الـجمهـوريـة الجـزائـريـة الديمـقـراطـية الشـعـبية
وزارة الـتـعـليم الـعـالي و الـبحث الـعـلـمي

معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم : العلوم الإنسانية تخصص : تاريخ

المجتمع المرابطي في المغرب الإسلامي

(434-541هـ/1059-1147م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ

إعداد الطالبات:

- ✓ آمال غرنوق
- ✓ سعيدة العوني
- ✓ هاجرة قرزي
- ✓ مريم سرياني
- ✓ نعمة لشهب
- ✓ نورة واغد

إشراف الأستاذ:

البشير غانية

لجنة المناقشة :

أ/ الحاج سليم .....رئيسا

أ/ البشير غانية.....مشرفا و مقررا

أ/ واعظ نويوة .....مناقشا

السنة الجامعية :1434هـ-1435هـ/2013م-2014م.

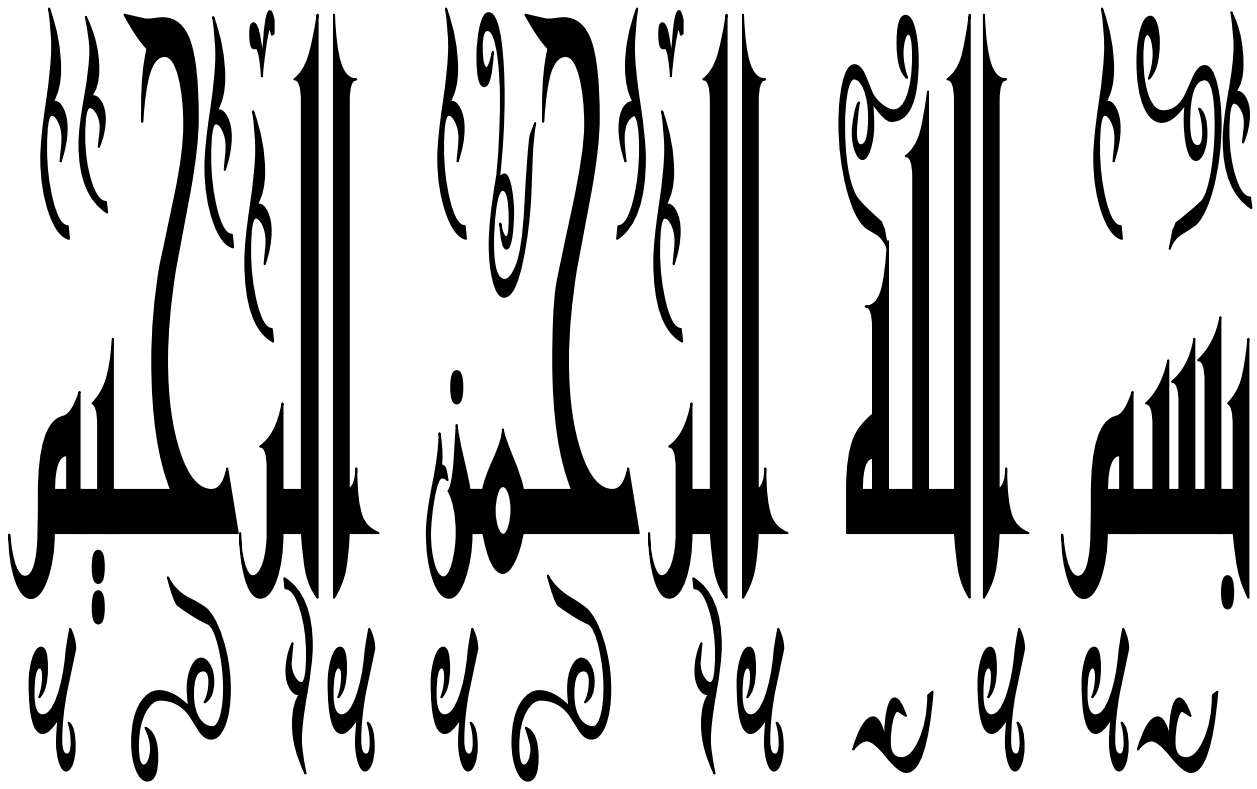
بسم الله الرحمن الرحيم

د ع ـــــــــا ء

اللهم لا تجعلنا نصاب
بالغرور إذا نجحنا ,ولا
باليأس إذا أخفقنا, و ذكرنا
أن الإخفاق هو التجربة التي
تسبق النجاح , اللهم إذا
أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ منا
تواضعنا و إذا أعطيتنا
تواضعا فلا تأخذ منا
اعتزازنا بكرامتنا

أميـــــــن

شـــكـــر و عرفـــان

قال سبحانه و تعالى :« **و لئن شكرتم لأزيدنكم** »

نحمد الله عز و جل فالشكر له و الثناء عليه , لأنه جعلنا من عباده و شرفنا بطاعته , و أعاننا على أداء هذا الواجب و إتمامه , كما نشيد بالفضل و الشكر و التقدير إلى أستاذنا المشرف الفاضل : **البشير غانية** , الذي كان خير مرشد و نعم سند فثبتنا و آزرنا في وقت كنا فيه نبدي و نعيد , و نهتدي و نضل و أفادنا بتوجيهاته العلمية و ملاحظاته القيمة .

فشكرا يفوق التقدير و الاحترام .

و لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل و نتمنى الخير الجزيل إلى كل من مد لنا يد العون و المساعدة لإنجاز عملنا هذا و نخص بالذكر :

- أبائنا و أمهاتنا الذين ضحوا من أجلنا داعين مستغيثين , حالمين مستبشرين . .
- أساتذتنا الكرام الذين علمونا البيان و التبيين جاهدين جادين ناصحين . .
- زملائنا و زميلاتنا في جامعة الوادي الذين ساهموا معنا في إعداد المذكرة ولو بكلمة نصح . .
- كما نشكر الأستاذ الفاضل :**واعظ نويوة** الشكر الخاص على توجيهاته و المعلومات التي أفادنا بها . .
- و نتقدم بالشكر إلى عاملي مكتبة الزاوية التجانية بقمار . .
- كما لا ننسى أن نشكر لجنة المناقشة لهذه الرسالة .

و في الختام نسأل الله للنفس منه حفظاً و لا للشيطان منه نصيباً .

قائمة المختصرات :

- (تح): تحقيق.
- (تر): ترجمة.
- (تق): تقديم.
- (ج) : جزء.
- (د,د,ن): دون دار نشر .
- (د,س,ن): دون سنة النشر.
- (د,ط): دون طبعة .
- (د,م,ن): دون مكان النشر .
- (س): سفر.
- (ص): صفحة.
- (ق): قرن.
- (ق,م): قبل الميلاد .
- (م): ميلادي .
- (مج): مجلد .
- (هـ): هجري.
- (ت): توفي.

مـقـدمـــة

كانت بلاد المغرب قبل وصول المرابطين عبارة عن دويلات متنازعة فيما بينها ذات معتقدات خارجة عن الملة , فقبائل الملثمين كانت متناحرة فيما بينها , و بعد توحيد قبائل صنهاجة و قيام دولة المرابطين تمكنت هذه الأخيرة من نشر الإسلام بين القبائل البربرية المختلفة , ثم لم تلبث أن توسعت صوب الشمال , فافتتحت المغرب و الأندلس و شاركت في معركة الجهاد , و تمكنت من القضاء على الممالك المسيحية في إسبانيا فشكلت بذلك إحدى أهم الكيانات السياسية في تاريخ الإسلام السياسي و تميزت بازدهارها الفكري و الاقتصادي الذي أثر بدوره على المجتمع , و يعد هذا الأخير موضع دراستنا و ذلك تحت عنوان :

المجتمع المرابطي في المغرب الإسلامي (434هـ-541هـ/1059م -1147م)

و تعود دوافعنا لاختيار هذا الموضوع إلى :

- كشف و إزالة الغموض عن الجانب الاجتماعي لدولة المرابطين , و ذلك لكون أن أغلب اهتمامات الباحثين ظلت منحصرة في المجال السياسي في حين نلاحظ إهمالهم للشرائح الاجتماعية التي لم يكن لها القدر الكافي في المشاركة السياسية .
- الرغبة في التعرف على تاريخ هذه الدولة , باعتبارها دولة مغربية , كان لها الأثر البالغ الأهمية على باقي الدول بالمنطقة .

و تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه اختص بدراسة الجانب الاجتماعي , و الذي انعكس بدوره على بقية المجالات , بحيث أن هذه التأثيرات لا تزال قائمة إلى الوقت الحاضر .

و عن الإشكالية المطروحة في هذا الموضوع فهي كالتالي :

ما هي أهم صفات المجتمع المرابطي في المغرب الإسلامي ؟ و من هذه الإشكالية الرئيسية تفرعت أسئلة أخرى و نذكر منها : فيما تمثل التكوين العرقي و الطبقي للمجتمع المرابطي ؟ و ما هي أبرز صفات الحياة العامة لهذا المجتمع ؟ و كيف كانت أوضاع المجتمع الصحية ؟و عن حدود هذه الدراسة فقد بدأناها بسنة (434هـ/1059م) باعتبارها السنة التي قامت فيها دولة المرابطين ببلاد المغرب الإسلامي , و توقفت عند حدود سنة (541هـ/1147م) باعتبارها السنة التي سقطت فيها هذه الدولة , مع العلم أن موضوع دراستنا شمل الجانب الاجتماعي دون غيره من الجوانب الأخرى .

أما بخصوص المناهج المعتمدة في هذه الدراسة فتمثلت فيما يلي :

- المنهج التحليلي: و ذلك بتحليل بعض الوقائع التاريخية لهذه الفترة , و قد اعتمدنا على هذا المنهج خاصة في الفصل التمهيدي باعتباره يتناول الجانب السياسي لدولة المرابطين.
- المنهج الوصفي : و ذلك بوصف المجتمع المرابطي من حيث التركيبة الاجتماعية و عاداته و تقاليده .
- المنهج السردي : و ذلك بسرد الأحداث و الوقائع التاريخية كما وجدت من خلال التعريف بالأعلام و الشخصيات .

و في ما يخص الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة فانحصرت في ما يلي :

- قلة المراجع المتخصصة في هذا الموضوع حيث أهمل معظم المؤرخين الجوانب الاجتماعية و أسرفوا في سردهم للوقائع السياسية .
- عدم توفر الموضوع على المراجع الأجنبية المعاصرة للفترة المرابطية حيث أنها كانت ستثري الموضوع , و ذلك يرجع من كونها دراسات قام بها مؤرخون ذات نظرة مختلفة عن ما يراه مؤرخو بلاد المغرب الإسلامي .

و عن تقسيمات هذا الموضوع فقد قسمناه إلى , مقدمة و فصل تمهيدي و فصلين و خاتمة .

ففي **المقدمة** : تناولنا تمهيد لهذا الموضوع ثم سبب اختيارنا لهذا الموضوع و إشكالية الموضوع , و حدود هذه الدراسة بالإضافة إلى أهم المناهج المعتمدة , و أهم الصعوبات التي واجهتنا و أخيرا أهم المصادر و المراجع المعتمدة في هذا الموضوع .

الفصل التمهيدي : والذي اندرج تحت عنوان لمحة تاريخية عن دولة المرابطين ,بدأناها بأصل تسمية المرابطين , ثم تناولنا مرحلة الدعوة و التكوين للدولة و التي نجح فيها الزعيم الديني لدولة المرابطين عبد الله بن ياسين في التعرف بها و اختيار العناصر التي تحمل الدعوة و بعدها مرحلة المجد و القوة باعتبارها المرحلة التي توسع فيها يوسف بن تاشفين ثم مرحلة الضعف و السقوط و السبب الأساسي فيها يرجع إلى استمرار الصدمات مع جيوش الموحدين .

الفصل الأول : و المعنون بالتركيب العرقي و الطبقي للمجتمع المرابطي و تناولنا خلاله الأعراق التي كانت في المجتمع من بربر و عرب, و أقليات و أهل الذمة , كما تعرضنا إلى طبقات هذا المجتمع بداية بالطبقة الحاكمة وصولا لطبقة المرأة باعتبار أن المرأة مكانة في المجتمع المرابطي .

الفصل الثاني : و الذي أدرج تحت عنوان الحياة العامة و الأوضاع الصحية , فعالجنا فيه عادات و تقاليد هذا المجتمع , و التي تمحورت حول تكوين الأسرة , و الأطعمة و الألبسة و الاحتفالات , و من ثم تطرقنا إلى أهم القيم السائدة و أهم الآفات الاجتماعية وصولا إلى الأمراض و الأوبئة التي عانى منها المجتمع المرابطي .

الخاتمة : و التي ضمت مجموعة من النقاط الإستنتاجية على كل عنصر من عناصر الموضوع .

أما عن أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها فهي :

1-المصادر :

- كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب , لابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد (ت 706هـ /1307م) في جزأيه الثالث و الرابع , و الذي استفدنا منه

في الفصل التمهيدي في حديثنا عن الحياة السياسية , كما أفادنا في الفصلين الأول و الثاني لوصف الحالة الاجتماعية لدولة المرابطين .

- كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ,لعلي بن عبد الله بن ابي زرع الفاسي (ت 726هـ /1326م) و قد أفدانا في جميع مراحل البحث .
- كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب , للبكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز (487هـ/1094م) و الذي يعد من أهم المصادر الجغرافية .

2-و هذا فضلا عن العديد من المراجع , أهمها :

- كتاب مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين لإبراهيم القادري بوتشيش , و الذي اعتمدنا عليه في جل مراحل البحث .
- و كتاب الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى خلال عصري المرابطين و الموحدين لجمال أحمد طه , و الذي تناول أهم تفاصيل المجتمع المرابطي و الذي هو محل دراستنا .

فصل تمهيدي

لمحة تاريخية عن دولة المرابطين

- أصل التسمية
- مرحلة الدعوة و التكوين (430هـ/1059م - 480هـ/1078م)
- مرحلة المجد و القوة (480هـ/1078م -500هـ/1106م)
- مرحلة الضعف و السقوط(500هـ/1106م -540هـ/1145م)

أصل التسمية:

تضاربت الروايات التاريخية حول اسم المرابطين و أهلهم , إذ اعتبر ابن خلدون سبب هذه التسمية إلى اعتصامهم بالرباط الذي أنشأه عبد الله بن ياسين في أعالي حوض السنغال عند بداية حركته الإصلاحية[1] بينما ارجع ابن عذارى المراكشي ظهور هذا الاسم إلى المرحلة التي أعقبت خروج أنصاره من الرباط لقتال القبائل المعارضة لدعوته و كسر شوكتها في إحدى المعارك حيث تم إطلاق اسم المرابطين عليهم تكريما و اعتزازا لصبرهم و جهادهم[2] , و يرجع أصل المرابطين إلى صنهاجة إحدى قبائل البرانس من البربر وهم أعظم قبائلها بالمغرب لا يكاد قطر من أقطاره لا يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسط حتى زعم كثير من الناس أنهم ثلث البربر و تحت صنهاجة قبائل كثيرة تنتمي إلى السبعين منهم : لمتونة و كدالة و مصروفة و لمطة و مسراتة و تكلاته و مداسة[3] و تأسست دولة المرابطين على يد قبائل صنهاجة الجنوب الذين كانوا يستعملون اللثام بحيث لا ينزعونه مطلقا و لهذا أطلق عليهم الملثمين[4].

مرحلة الدعوة و التكوين(430هـ/1059م - 480هـ/1078م):

نمت دعوة المرابطين و ازدهرت في ديار الملثمين بجنوب المغرب الأقصى بفضل الفقيه عبد المالكي عبد الله بن ياسين[5] و من التف حوله من أبناء القبائل ،و قد بدت صلة ابن ياسين لمنطقة الملثمين حين وفد مع زعيم قبيلة جدالة يحي بن الجدالي عقب عودته من الحج[6] . ولما وصل يحي بن إبراهيم الجدالي إلى القيروان التقى بأبا عمران الفاسي , فسار يحي بن إبراهيم بكتاب أبي عمران

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحاتة، بيروت ، (د ,ط), 1981م، ج2، ص243.

[2] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، تح: بروفنسال و كولان، بيروت، (د ,ط) 1980 م، ج4، ص13.

[3] أبو العباس احمد بن خالد الناصري السلاوي ، **الاستقصاء في أخبار دولة المغرب الأقصى**، دار الكتاب ،(د م ن) , (د ,ط), 1945م،ج2، ص159.

[4] عمار عمورة، **موجز تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 2002م، ص63

[5] عبد الله بن ياسين: هو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن يسير بن علي الجزوني ولد في قرية تناماناوت في طرف الصحراء مدينة غانة. ينظر: أبو عبيدة الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د, ط), (د , س ,ن), ص ص 21 ,22.

[6] . ابن أبي دينار ,**كتاب المؤنس في أخبار إفريقية** ,(د,د,ن), تونس, ط1, 1286هـ /1870م, ص101.

حتى وصل الفقيه وجاج بمدينة نفيس ,و ذلك في شهر رجب 430هـ/1039م ,فقرأها الفقيه وجاج على تلاميذه و لما أمر به الشيخ أبي عمران الفاسي فانتدب عبد الله بن ياسين الجزولي[1] ,لاقى عبد الله بن ياسين الكثير من الصعوبات فقد وجد أكثر الملثمين لا يصلون وليس عندهم الإسلام إلا الشهادتين , و قد غلب عليهم الجهل[2], وفي ذلك الحين أسرع ابن ياسين بدخول سلجماسة[3] , وأصلح أحوالها وقدم عليها عاملا من لمتونة و حامية مرابطية ثم عاد إلى الصحراء[4], وفي سنة 448هـ /1056م توفي الأمير يحي بن عمر اللمتوني وعين مكانه أبي بكر بن عمر ابن أخ عبد الله بن ياسين , فعند ذلك ركب الملك أبو بكر و معه قومه الملثمون و أشياخ المصامدة ووجهوه للناس و صاروا معه إلى محضر مراكش[5]و كان ذلك سنة 402هـ/1011م و لما وصلوا شرع الناس في بناء الديار , ووفد عليه رسول من قبيلة لمتونة بالصحراء يعلمونه أن جدالة غارت عليهم و كان بينهم فئة دايمة[6] .

و استخلف على المغرب ابن عمه يوسف ابن تاشفين[7] ,و طلق زوجته زينب النفزاوية موصيا إياها أن تتزوج ابن عمه , فساروا حتى وصلوا مدينة ماست و ثاروا دانت قاعدة بلاد السوس , وأرغموا أهلها على التخلي على المذهب الشيعي الذي أتى به عبد الله البجلي و العودة إلى المذهب

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي, **الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**, , دار المنصور , الرباط ,(د ,ط), 1972م , ص78.

[3] السلاوي , المصدر السابق , ص100.

[3] سلجماسة : مدينة بالمغرب الأقصى في أول الصحراء بنيت 140هـ/757م .ينظر :البكري ,المصدر السابق , ص ص 148 ,149.

[5] علي محمد الصلابي , **فقه التمكين عند دولة المرابطين**, مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع , القاهرة , ط1, 142هـ /2006م, ص54.

[6] مراكش: تقع شمال أغمات و على اثني عشر ميلا منها يداخل المغرب بناها يوسف بن تاب شفين في 470هـ/1088م و قيل 459هـ/1067م و بعد أشترى أرضها من أهل أغمات بجملة أموال و هي وطاء من الأرض و ليس حولها من الجبال إلا جبل إيجليز , ومنها قطع الحجر الذي بني به قصر يوسف . ينظر: محمد بن المنعم الحميري , **الروض المعطار في خبر الأقطار**, تر:إحسان عباس , مكتبة لبنان , بيروت, ط2 , 1984م , ص540.

[7] لسان الدين بن الخطيب,**الحلل الموشية في أخبار المراكشية**, مطبعة التقدم الإسلامية, تونس,ط1,(د, س, ن) ,ص ص 65.

[7] يوسف بن تاشفين : ولد في 410هـ/500هـ ,1119م/1106م,و هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن وركا قط ابن منصور من مصالة من أمية بن و احضال اللمتوني الصنهاجي الحميري ,كان رجلا صالحا مرابطا ,محافظا على الدين. ينظر: لسان الدين ابن الخطيب ,**تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**,القسم الثالث من أعمال الأعلام, تح: محمد مختار العبادي و الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني ,دار الكتاب , الدار البيضاء ,(د ,ط) , 1964م, ص ص 233 , 234.

السني [1] وفي سنة 453هـ/1061م عاد أبا بن عمر من الصحراء إلى المغرب و نزل بأغمات فوجد ابن تاشفين قد استولى بالملك و طاعة له بلاد المغرب فسلم له أمر المغرب وعاد إلى الصحراء ,كان ذلك بعد حضور أشياخ لمتونة [2], و أعيان الدولة و أمراء المصامدة[3] و الشهود و الخاصة و العامة و اشهد على نفسه بالتخلي على أمر المغرب[4].

مرحلة المجد و القوة (480هـ/1078م ـ500هـ/1106م):

لم يلبث ابن تاشفين على تغيير عاصمة الدولة اغمات كان ذلك بعدما اختط بالمغرب مدينة مراكش سنة 454هـ/1062م[5], واعتبرت بذلك قاعدته الجديدة[6].

و امتد أمره بالمغرب و في هذه السنة جند يوسف الأجناد و استكثر القوات و أتخذ من الطبول كما جعل في جيشه الأغزاز و الرماة , كل ذلك إرهابا لقبائل المغرب ,فكمل جيشه عن ما يزيد 100 ألف فارس من قبائل صنهاجة[7]و جزولة و لمتونة [8].

بالرغم من ذلك إلا أن الروايات التاريخية إختلفت حول هذا العدد , ففي رواية ابن الخطيب[9] اعتبر أن جيش ابن تاشفين بلغ 40 الف فارس , بينما لم تتحدث المصادر الأخرى عن هذا العدد [10]

---

[2] حسن إبراهيم حسن , **تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي** ,مكتبة النهضة المصرية , القاهرة (د, ط),1411هـ /1991م, ص 114 .

[3] لمتونة: قبيلة من صنهاجة متمسكة بمذهب مالك بن انس. ينظر: البكري , المصدر السابق , ص146.

[4] . المصامدة: نسبة إلى قبيلة بالمغرب "مصمودة " و تقع بالمغرب الأقصى بالقرب من أغمات . ينظر:مؤلف مجهول , **الاستبصار في عجائب الأمصار** , تح: سعد زغلول عبد الحميد , دار الشؤون الثقافية,بغداد ,(د,ط), (د, س ,ن), ص 211.

[4] ابن الخطيب ,**تاريخ المغرب**, المصدر السابق ,ص ص 14 .15 .

[5] تتفق رواية ابن خلكان هنا مع رواية القرطاس على أن تأسيس مدينة مراكش قد تم على يد يوسف بن تاشفين في سنة سنة 454هـ/1161م , و هناك رواية أخرى يرويها كل من ابن عذارى و صاحب الحلل الموشية ,تؤكد أن المؤسس الحقيقي لمراكش هو الأمير أبوبكر ابن عمر اللمتوني الذي شرع في بنائها سنة 462هـ/ 1070م , ثم جاء بعده ابن عمه يوسف بن تاشفين فأتم هذا البناء ,و يبدو أن هذه الرواية هي الأصح . ينظر :نفسه , ص231.

7 أبو العباس شمس الدين احمد بن خلكان ,**وفيات الأعيان و أنباء الزمان** ,تح: إحسان عباس , دار صادر,بيروت, (د ,ط) ,1994م, ج 7 ,ص 193.

[1] صنهاجة: هي عبارة عن قبائل تنقسم إلى 70 قبيلة منها لمتونة . ينظر : إسماعيل ابن الأحمر ، **بيوتات فاس الكبرى** ، دار المنصور للطباعة ،الرباط ، (د،ط) ، 1972م ، ص27.

[2] ابن ابي زرع , المصدر السابق , ص ص 139, 140.

[3] ابن الخطيب , **تاريخ المغرب** , المصدر السابق , ص 231.

[4] ابن عذارى المراكشي , المصدر السابق , ج4 , ص 28.

في حين أننا لا نجد أية معلومات في المصادر تشير إلى أن عددهم بلغ أزيد من 100 ألف فارس ,إلا لدى رواية ابن أبي زرع[1] و انطلاقا من هذه الرواية الأخيرة انتقد حسن احمد محمود[2] رواية ابن أبي زرع فيرى في زيادة عدد الجيش على 100 الف فارس , قول مبالغ فيه , و لكنه يدل على ان الطابع البدوي الذي كان من سمات القوات المرابطية الأولى قد بدى يختفي و بدأت الجيوش المرابطية تنظم على أساس الحديث , و مهما اختلفت الروايات حول عدد عساكر جيش ابن تاشفين في هذه السنة إلا أنها أجمعت على أنه خرج بهم من مراكش , قاصدا مدينة فاس فافتتحها في سنة 455هـ/1062م ،كما فتح كثيرا من البلاد منها غمارة 460هـ/1067م و فيها فتح فاس للمرة الثانية[3] ،و في سنة 475هـ/1083م ورد عليه كتاب المعتمد ابن عباد[4] و أعلمهم بحال الأندلس و سأله نصرها ، بعدما استولى الفونس السادس[5] على اغلب مدنها[6]فأبى ذلك إلا إذا فتح سبتة فلما كان له ذلك ، أجاز البحر لتلبية نداء المعتمد بعدما اجتمع مع أمراء الأندلس و تفاوضوا في مكان نزول العساكر[7] و الذي تقرر في الجزيرة الخضراء[8].

كان العبور الأول بقيادة داوود ابن عائشة اللمتوني[9],ثم التحق بهم ابن تاشفين، الذي قام فيما بعد على تنظيم الجيش فتكون من الأندلسيين بقيادة المعتمد ابن عباد الذي تولى المقدمة، أما الجيش

---

5 ابن ابي زرع, المصدر السابق , ص 139.

6 حسن أحمد محمود , **قيام دولة المرابطين** , دار الفكر العربي , القاهرة , (د,ط), (د,س,ن),ص ص 1, 2.

7 ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج4 , ص 28.

8 المعتمد ابن عباد :يلقب بالمعتمد على الله ,و به عرف ,و هو أبو القاسم محمد إبن عباد (المعتضد بالله)ابن ابي القاسم محمد (الظافر بالله),ابن عباد اللخمي الاشبيلي تولى الحكم على اشبيلية بعد وفاة ابيه المعتضد بالله ,سنة 461هـ/1069م خلعه المرابطون سنة484هـ/1091م .ينظر : ابن سعيد الأندلسي , **رايات المبرزين و غايات المتميزين** , تح: محمد رضوان الداية, دار هلاس , دمشق , ط1, 1987, ص46.

5 ألفونس السادس :هو ابن فردلند الأول و كانت تسميته عند المسلمين باذفونش . ينظر: ابن الخطيب ، **إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام (تاريخ اسبانيا الإسلامية)**، تح: ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، (د،ط) ، 1426هـ / 2006م ،ص144.

6 ابن أبي زرع الفاسي ، الصدر السابق ،ص144.

7 ابن الآبار ، **الحلة السيراء** ، تح: حسين مؤنس ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط2 ، 1963م ،ج 2, ص99.

8 الجزيرة الخضراء: يقال لها بجزيرة أم حكيم ,و تعرف كذلك بإسم الخضراء وصفها الدلائي بأنها << جامعة البر و البحر>>, يقابلها من بر العدوة مدينة سبة و منها ترى جبل طارق مائلا, سقطت مدينة الجزيرة سنة 742هـ/1342م , اسمها عند الإسبان سالادو. ينظر : ياقوت الحموي , **معجم البلدان**, دار صادر , بيروت ,(د,ط), (د,س,ن) ,ج 2 , ص 136.

9 محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص79.

المرابطي فقاده داوود بن عائشة [1] , و تحركت العساكر إلى اشبيلية[2] إلى أن قصدهم الفونس السادس و التقوا بسهل زلاقة[3] في يوم الجمعة 12 رجب 479هـ/ 1086م[4].

حينها أرسل ابن تاشفين إلى الفونسو كتابا, يعرض عليه الدخول في الإسلام ، أو دفع الجزية أو الحرب حسب السنة ، فاغتاظ و راجعه يصادر على شقائه[5] .

و كتب إليه في تحديد يوم المعركة قال : ‹‹الجمعة لكم و السبت لليهود, و هم وزرائنا و كتابنا و الأحد لنا فإذا كان يوم الاثنين كان ما نريده من الزحف››[6].

فلما جاءت الجمعة استعد المسلمون للصلاة و أمر لهم بالقتال، بحسب ظن بن تاشفين أن الملوك لا تغدر. أما المعتمد فركب مع أصحابه مستعد للقتال وما انعقدت الركعة الأولى حتى تقدم إليهم الفونسو بجنوده إلا أن المعتمد باغتهم من خلفهم و لقيهم أمير المسلمين فلم يفلت منهم أحد[7] و انتهت انتهت المعركة لصالح المسلمين،وفر إذفونش في فل قليل، و أصيب بجراح عميقة[8]. و فيما بعد قام جيش الإسلام ،بجمع الأغنام مدة أربعة أيام, وأثر بها بن تاشفين ملوك الأندلس[9].

---

[6] عباس سعدون نصر الله ، **دولة المرابطين في المغرب و الأندلس عهد يوسف بن تاشفين** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 1405هـ / 1985م، ص ص80.81.

[2] اشبيلية: احدى مدن الأندلس الكبرى , و كانت الثانية في المكانة بعد قرطبة أيام الدولة الأموية و صارت عاصمة لدولة بني عباد مدة الطوائف , و سقطت سنة 646هـ/1249م ابن سعيد , المصدر السابق ص 84.

[3] زلاقة: بطحاء من إقليم بطليوس من عرب الأندلس, كانت فيها الواقعة الشهيرة للمسلمين و سببها فساد الصلح المنعقد بين المعتمد و الفونس بسبب إخفاء الضريبة و أدائها في وقتها فطلب بعض الحصون وأرسل إليه بعثة من 500 فارس يرأسها يهودي لأخذ الجزية فقلل أدبه على المعتمد فصلبه. ينظر: الحميري، المصدر السابق ، ص288.

9 أبي الآبار ، المصدر السابق ، ص ص100.101.

[5] السلاوي، المصدر السابق، ص ص38.39.

[6] عبد الواحد المراكشي ،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،مطبع بريل، لبدن المحروسة، (د.ط),1881م، ص ص 93, 94.

[7] أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد المعروف ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، تح: مجموعة من العلماء ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1980م،ج 8, ص127.

[8] لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة** ، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1397هـ / 1977م، ج4، ص ص301 .302.

[9] عباس سعدون نصر الله، المرجع السابق ، ص92.

وما نتج عن هذه المعركة أنها أدت إلى رفع معنويات الأندلسيين بعد احباطات التي تعرضوا لها من قبل الممالك المسيحية إذ لم يعد ملوك الطوائف مجبرين على دفع الجزية[1], ثم توجه إلى المغرب سنة 481هـ/1088م [2] ,و في سنة 483هـ/1090م أجاز الأندلس للمرة الثالثة فضمها للدولة المرابطين[3].

مرحلة الضعف و السقوط (500هـ/1106م ـ540هـ/1145م) :

قبل وفاة يوسف عقد البيعة لولده علي ,حيث خرج علي و يده في يد أخيه أبي طاهر تميم إلى المرابطين و هو أول من بايعه على الرغم من انه اكبر منه سنا ,ثم قال للمرابطين :« قوموا فبايعوا أمير المسلمين».فبايعه جميع من حضر من لمتونة و سائر قبائل صنهاجة و فقهاء وأشياخ القبائل ,فتمت له البيعة بمراكش[4],و لم يختلف عن بيعة علي[5] إلا ابن أخيه الأكبر يحي بن أبي بكر الذي كان كان واليا على فاس[6] وامتنع عن مبايعة عمه[7]حيث سار علي في أثار أبيه في كل ميادين العمل وكان وكان أهم ما شغل باله و استنفذ جهده الجهاد في الأندلس[8] . وتابع جهاده ضد النصارى و حقق عليهم انتصارات فكانت أهمها موقعة اقليش[9] سنة 502هـ/1108م انتصر فيها على القائد سانشو[10]

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش ,**المغرب و الاندلس في عصر المرابطين (المجتمع . الذهنيات . الاولياء)** , دار الطليعة ,بيروت ,ط1, 1993م, ص14.

[2] ابن الخطيب ,**أعمال الأعلام** ,المصدر السابق, ص250

[3] ابن الخطيب ,**الحلل الموشية** ,المصدر السابق ,ص51.

[4] ابن أبي زرع ,المصدر السابق ,ص102.

[5] علي بن تاشفين: ولد بسبتة سنة 477هـ/1085م كنيته ابو الحسن ,بويع سنة 497هـ كان من أدباء سرقسطة وكان زاهدا توفي بقرطبة سنة 537هـ/1143م . ينظر: شكيب ارسلان ,**الحلل السندسية في أخبار و الآثار الأندلسية** ,المطبعة الرحمانية ,(د م ن),ط1, 1936م, ج2, ص156.

[6] فاس :مدينة عظيمة بالمغرب ,و هي مدينتان مفترقتان بينهما وادي فاس . ينظر:الحميري ,المصدر السابق, ص434.

[7] حسن إبراهيم حسن ,المرجع السابق , ص122.

[8] حسين مؤنس ,**الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين** ,مكتبة الثقافة الدينية ,(د م ن),(د ط) , 1992م, ص ص21.20

[9] اقليش: وقعت شرقي طليطلة سنة 502هـ/1109م و تسمى أيضا بوقعة الأمراء السبعة لأنه قتل فيها 7 من أقطاب الدولة القشتالية إلى جانب ولي عهدها سانشو. ينظر: ابن أبي زرع ,المصدر السابق ,ص 253 .

[10] سانشو: الابن الوحيد لملك قشتالة الفونسوا السادس من زوجته المسلمة و هذا الذي قتل في اقليش . ينظر: ابن ابي زرع ,المصدر السابق , ص ص253 , 254 .

بن الفونسو السادس[1] ,و اقبل المرابطون سنة 503هـ/1109م على طليطلة فشنوا عليها غارات عنيفة ,و استرجعوا كبار مدائنها مجريط[2] و وادي الحجار ,حيث حاصروها لمدة شهر دون جدوى ,ثم أرسل علي بن يوسف قائده سير بن أبي بكر في حملة على غرب الأندلس فاستعاد مدائن شريش و بطليوس و برتغال و يابرة و لشبونة كان ذلك سنة 504هـ/1110م[3].

وفي عام509هـ/1115م , استولى المرابطون على الجزر الشرقية[4] ,و دخل إلى الأندلس مرة ثانية بجيوش لا تحصى فنزل على قرطبة و تفقد أحوالها ,و رجع إلى العدوة سنة 514هـ/1120م وفي هذه السنة ظهر صاحب دعوة الموحدين المهدي[5] بن تومرت و خاض عدة معارك بمراكش و هزم عدة جيوش لعلي بن يوسف ,و منذ هذا العام اخذ أمر المرابطين في التقهقر واستمر علي في حروب مع جيش المهدي إلى أن توفي سنة 537هـ/1142م [6].

و في ظل ضعف الدولة المرابطية, استولى أكابر المرابطين على البلاد و دعوا للاستبداد و كذا استولى النساء على الأحوال و أسندت إليهن الأمور[7],و بعد تولي تاشفين بن علي[8] حكم المملكة المرابطية بدأ بتجهيز الجيوش لقتال عبد المؤمن[9] , و قام بتتبع الموحدين إلى تلمسان و التقى بهم بإحدى ضواحيها فهزموه فانتقل منها إلى وهران ,و في هذه الأثناء تتبعه عبد المؤمن بجيش الموحدين

---

[1] ابن ابي دينار,المصدر السابق , ص 106 .

[2] مجريط: مدينة صغيرة و قلعة منيعة كان لها في زمن الاسلام مسجد جامع و خطبة قائمة ,و هي بمقربة من طليطلة.

ينظر: الحميري , **صفة جزيرة الاندلس** " الروض المعطار في خبر الاقطار " تح: لافي بروفنصال , دار الجيل ,لبنان, ط2 , 1988م,ص 180.

[3] محمود السيد ,**تاريخ دولتي الرابطين و الموحدين** , مؤسسة شباب الجامعة ,الاسكندرية , (د ط), 2004 م, ص 41.

[4] حسين مؤنس ,المرجع السابق , ص ص 20 . 21 .

[5] المهدي ابن تومرت: هو أبوعبد الله محمد بن تومرت السوسي الهرغي المصمودي ,مؤسس دولة الموحدين بالمغرب سنة 514هـ /1120م. ينظر:,ابن الخطيب ,**أعمال الاعلام**, المصدر السابق , ج3 ,ص 255 .

[6] ابن أبي دينار ,المصدر السابق , ص 106 .

[7] عبد الواحد المراكشي , المصدر السابق ,ص 84.

[8] تاشفين بن علي:هو تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني ,كنيته أبو المغر و قيل أبو عمرو , و أمه رومية اسمها ضوء الصباح .ينظر: ابن أبي زرع , المصدر السابق , ص165.

[9] ابن أبي دينار , المصدر السابق , ص 106.

و حاصر حصنه بأعلى مدينة وهران[1] .فلما اشتد عليه الحصار صعد تاشفين إلى ربوة على البحر في في ظاهر مدينة وهران لكن الموحدين كان قد وصلهم خبره فسارعوا إليه و تكاثرت عليه الخيل و الرجال فهوى تاشفين من شاهق عال بإزاء وهران[2], و ذلك في ليلة السابع و العشرين من رمضان من من سنة 539هـ/1144م[3] ذلك و قد امتازت دولته بالضعف و الزوال مع وجود عبد المؤمن[4].

ثم بويع بمراكش إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين فخلعوه, وولي مكانه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين و كان دون سن البلوغ , و قصده جيش الموحدين في مراكش , فخرج إليهم إسحاق فقتلوه ,و اثر ذلك لفظت دولة المرابطين آخر أنفاسها في سنة 541هـ/1146م[5]. ثم أجاز عبد المؤمن و الموحدون إلى الأندلس فملكوه سنة 551هـ/1156م , كما تم القبض على شيوخ المرابطين و قتلوهم و فر أمراؤهم في عدة جهات[6]. كما أمر عبد المؤمن بتخريب قصور الملوك و المساجد بالأخص الجامع الكبير لعلي حتى لا يترك أي أثر للمؤسسين[7].

---

[1] ابن الخطيب , **رقم الحلل في نظم الدول** ,المطبعة العمومية, تونس,(د,ط),1316هـ/1899م, ص53.

[2] و يقال أن تاشفين بعد فراره إلى وهران فُقِد سنة 541هـ/1147م .ينظر : أبي العباس أحمد القلقشندى , **صبح الأعشى** ,مطبعة الأميرية , القاهرة ,(د ,ط),1333هـ /1915م , ج 5 , ص 190.

[3] ابن أبي زرع , المصدر السابق , ص 166.

[4] الذهبي , **العبر في خبر من غبر** , (د,د,ن),(دم,ن),(د,ط), (د,س,ن),ج2, ص483.

[5] ابن عذارى المراكشي , **البيان المغرب** , المصدر السابق, ج 4 , ص105.

[6] القلقشندي , المصدر السابق , ص 190.

[7] مارمول كربخال , **إفريقيا** , تر: محمد حجي و آخرون, مطبعة المعارف ,المغرب , (د,ط), 1984م , ج1 , ص 331.

الفصل الأول

التركيب العرقي والطبقي للمجتمع المرابطي .

1) **عناصر تكوين المجتمع .**

- البربر.
- العرب .
- الأقليات .
- أهل الذمة .

2) طبقات المجتمع .

- الطبقة الحاكمة .
- طبقة الفقهاء .
- الطبقة العامة.
- المرأة .

1) عناصر تكوين المجتمع

من خلال تتبع النصوص على اختلاف أنواعها و مشاربها ,يتضح لنا أن أهم العناصر التي شكلت خريطة سكان المغرب في الحقبة المرابطية تجلت في العنصر البربري الذي مثل السواد الأعظم من سكان حواضر المغرب الأقصى و بواديه على الخصوص, ثم العنصر العربي الذي لم يشكل سوى أقليات استوطنت المدن ,على غرار العنصر السوداني و الصقالبة الروم و الغز الأتراك و أهل الذمة.[1]

البربر:

إذا ما تناولنا عنصر البربر باعتبارها الغالبية العظمى من السكان و منهم تأسست أكبر دولة شهدتها المغرب ,فيعود نسبهم إلى أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام, و قد ذكر بعض أهل الخبر أن الشيطان نزغ بين بني حام و بني سام فخرج حام نحو المغرب و قدم مصر و تفرق بنوه حتى بلغوا السوس الأقصى , [2] و ادعت طوائف منهم إلى اليمن ,إلى حمير ,و بعضهم إلى بربن قيس عيلان[3] ,و من البربر و على أكتافهم تأسست دولة المرابطين , و هم أهم عناصر السكان في مدينة فاس ,قطنت العناصر البربرية من صنهاجة و لواتة و المصامدة في مختلف أحياء المدينة كما توافد عرب التل و الجبال و بربر الصحراء من لمطة و غيرها إلى المدينة ,و لذلك حوت فاس على صنفين من البربر هما البرانس[4] و البتر[5] ,و تنتمي البتر إلى مادغيس[6] , كما أن مدينة سليف مدينة كبيرة بين تاهرت و بين القيروان و هي حصينة و لها كورة تشمل على قرى كثيرة وعمارة

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش , **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين** ,دار الطليعة للنشر و التوزيع ,بيروت,(د,ط), 1997م, ص8.

[2] مجهول , **مفاخر البربر** , تح : عبد القادر بوباية , دار ابي رقراق , الرباط , ط1 , 2005م , ص 195.

[3] ابن حزم الأندلسي,**جمهرة الأنساب**,تح :عبد السلام محمد مارون,دار المعارف ,القاهرة,ط 5, 1119 م ,ص 495.

[4] البرانس: أعقاب برنس بن بر ,و ان صنهاجة إحدى قبائل البرانس من البربر و انهم أعظم قبائلها بالمغرب و هم قبائل البدو و الرحل . ينظر:السلاوي ,المصدر السابق , ج 2, ص 3 .

[5] البتر المنحدرون من سلالة مادغيس الأبتر بن بر , و نسبوا الجد الأعلى بر الذي أعطى اسمه لهذه المجموعة إلى كنعان بن حزم بن نوح . ينظر:مجهول,**الدولة الصنهاجية" تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرنين 1م إلى 12م**", نقله إلى العربية حمادي الساحلي ,دار الغرب الإسلامي ,لبنان ط1, 1992م,ج1 ص32.

[6] جمال احمد طه , **مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين (دراسة سياسية و حضارية)**, دار الوفاء , الإسكندرية (د,ط),2001 م ,ص153.

متصلة و سكانها كتاهة قبيلة من البربر[1], و كذلك مدينة برقة يحتف بها طوائف البربر . و كان إسلام البربر على يد المعووف العبد الصالح سعيد بن ادريس لما دخل المغرب في الافتتاح الأول قبيل موسى بن نصير[2] .

عناصر تكوين البربر :

1) البدو الرحل :هي العناصر البربرية اليدوية التي اعتمدت على أسلوب الرعي و الترحال متمثلة في صنهاجة و زناتة ,و إن كانت بعض بطونها قليلة مارست النشاط الزراعي [3].

أ)صنهاجة: و تأتي في مقدمة القبائل قبيلة صنهاجة لوما يندرج من تحتها من القبائل ,و لم تكن صنهاجة مجرد قبيلة بل كانت شعبا عظيما [4], و قد رجع ابن خلدون هذه النسبة حين قال :«لا خلاف بين نسابة العرب أن شعوب البربر الذي قدمنا ذكرهم كلهم من البربر إلا صنهاجة و كتامة فإن بين نساية العرب خلافا و المشهور أنهم من اليمنية و أن إفريقش لما غزا إفريقية أنزلهم بها»[5] بها»[5] و قد ضمت صنهاجة مجموعة كبيرة من القبائل التي بلغت السبعين قبيلة ومن هذه القبائل القبائل لمتونة و كدالة و مسوفة[6] و لمطة و مسراتة و إجدابية[7] و تكلاتة و مذاسة و غيرها من القبائل [8].

ب)زناتة :و تمثل زناتة العنصر الثاني من سكان المغرب الرحل , خلال الفترة المرابطية و يرجع نسبهم إلى كنعان بن حام , و هم فرع من البتر , و من أشهر قبائلهم بنو مغراوة و هم أوسع

---

[1] الاصطخري, **المسالك و الممالك**, (د,د,ن),(د,م,ن),(د,ط),(د,س,ن),ص ص 19, 20.

[2] مجهول ,**الاستبصار**,المصدر السابق, ص 136.

[3] بوتشيش , **مباحث** , المرجع السابق , ص 12.

[4]حسن علي حسن ,**الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس** ,دار الخانجي, مصر ,ط1, 1980 م , ص 294.

[5] ابن خلدون, ,المصدر السابق ,ج 6, ص 97.

[6] مسوفة: تمتد مضاربها في منطقة قاحلة محدبة تقع بين سجلماسة في شمال ودغست في الجنوب و كانت بعض بطونها توغل شرقا حتى تصل إلى مكة . ينظر: عصمت عبد اللطيف دندش ,**دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430-515هـ/1038-1121م** , تح: رسائل ابي بكر العربي ,دار الغرب الإسلامي, الرباط , ط1 ,1988 م , ص 34.

[7] اجدابية :مدينة في حيز برقة و هي آخر ديار لواتة و هي في صحصاح من حجر المستوي كان لها فيها سلف سور سور و لم يبق منها الآن إلا قصران في الصحراء و بحر منها على 4 أميال ولا شيئ حولها من النبات ,فيها اليهود و المسلمون و طيف بها خلق البربر .ينظر :الحميري,المصدر السابق ,ص 1211.

[8] ابن أبي زرع,المصدر السابق, ص 6.

بطون زناتة ,و بنو يفرن الذين اعتبروا أكثر القبائل البربرية قابلية للتعريب لاحتكاكهم بالعرب [1], و كانت العلاقة بين قبيلة صنهاجة و زناتة في نزاع دائم [2]

2)القبائل البربرية المستقلة :

أ)المصامدة: و هم من ولد مصمود بن يونس بربر و هم أكثر قبائل البربر و أوفرهم من بطونهم برغواطة و غمارة و أهل جبل درت , و لم تنزل مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة[3] المتطاولة[3] , أما القبائل التي اندرجت تحت اسم المصامدة كثيرة و منها :

هرغة :و هي قبيلة الإمام المهدي و هي قليلة العدد بالنسبة إلى غيرها من قبائل الموحدين ,إلا أنها احتلت مكانة مرموقة في المجتمع الموحدي و ذلك لانتساب صاحب الدعوة لها [4].
هنتانة :و هي قبيلة ضخمة و في بعضها رياسة و شرف في الدهر القديم [5],و قد وصفها إبن خلدون: «بأنها من أعظم قبائل المصامدة و أكثرها جمعا و أشدها قوة » [6].

العـــرب :

يرجع وجود العرب في المغرب إلى بداية الفتوحات الإسلامية,[7]حين استولى عقبة بن نافع الفهري على مدينة نول[8]في المغرب الأقصى ,و من ورائه بدأ العرب يتوافدون إلى بلاد الملثمين [9] و استمر توافدهم إلى أواخر الخلافة الأموية بالمشرق. و عند قيام دولة الأدارسة سنة

---

[1] إبراهيم حركات ,**المغرب عبر التاريخ** , دار السلم ,الدار البيضاء ,(د,ط), 1965م , ج1,ص 33.

[2] محمد بن عميرة , **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي** , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر ,(د,ط), 1984م, ص 310.

[3] ابن خلدون ,المصدر السابق,ج 6, ص1695.

[4] حسن ابراهيم حسن,المرجع السابق, ص 302.

[5] عبد الواحد المراكشي , المصدر السابق ,ص 340.

[6] ابن خلدون ,المصدر السابق,ج 6, ص 275.

[7] جمال احمد طه ,**الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين و الموحدين)**,دار الوفاء, الإسكندرية ,ط1 2004, م ,ص 59.

[8] نول: مدينة صحراوية على نهر يحمل نفس الاسم. ينظر:الإدريسي, **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ,مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة ,(د,ط), 2002م,ص 75.

[9] عصمت عبد اللطيف دندش ,المرجع السابق, ص 36.

172هـ/788م[1] بقيادة مؤسسها العربي العلوي إدريس ابن إدريس [2], وفدت عليه جماعة من العرب العرب و بالتحديد من العراق القادمين من افريقية و الاندلس فأنزلهم بناحية عين علون كان من بينهم بنو ملولة [3].

و لقد أدت ثورة الربض[4] التي قادها العلماء للانقلاب ضد الحكم بن هشام [5],إلى توافد أعداد كبيرة من عرب الأندلس إلى المغرب الأقصى و ذلك بعدما عمل على تقتيلهم و إبادتهم و نفيهم ,فخرجوا أفواجا بأهليهم و تفرقوا في مختلف الأمصار[6],فمنهم من اتجه صوب فاس .

و خلال القرن 4هـ/10م توافد عرب المشرق خاصة فئة تجار البصرة على المدن المغربية التجارية كسلجماسة[7],أما في القرن 5هـ/11م فقد انتشر العرب في المدن الشمالية خاصة مدينة سبتة [8].

و عند قيام دولة المرابطين شكل العرب جزءا كبيرا من سكان فاس , و كان للاستقرار و الأمن في عهد يوسف بن تاشفين الأثر الكبير في استقطاب العديد من الجماعات العربية إلى المغرب الأقصى [9],و بعد ضم الأندلس للدولة المركزية توافدت الأسر العربية الأندلسية للمغرب الأقصى كما يرجع سبب استقدام المرابطين لعرب الأندلس إلى حاجتهم للخبرة الصناعية و الإدارية ,إذ استطاع العديد منهم الوصول لمراتب الوزارة و القضاء مثل مالك بن وهيب[10],و تم رصد بعض

---

[1] جمال احمد طه , **مدينة فاس**,المرجع السابق, ص157.

[2] العلوي :هو إدريس ابن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن علي بن أبي المطلب ولد في 177هـ/ 793م كنيته كنيته ابو القاسم .ينظر:ابن أبي زرع,المصدر السابق, ص 25 .

[3] بنو ملولة : هم من الفرس و تولى القضاء منهم بفاس. ينظر : ابن الأحمر ,المصدر السابق ,ص 38.

[4] الربض : هي ضاحية بجنوب قرطبة على الضفة المقابلة لنهر الوادي الكبير ,امتد العمران إليها بعد ا ن بنى الأمير الأمير هشام الأموي جسر قرطبة على الوادي الكبير,و اثر قضاء الأمير الحكم على ثورة الربض جعلت اسمه مقرونا باسم هذه الضاحية فسمي الحكم الربضي ,كما سافر عدد منهم إلى المغرب و شاركوا في بناء مدينة فاس .ينظر:ابن الخطيب ,**أعمال الأعلام**,المصدر السابق,ص ص 140, 141.

[5] الحكم ابن هشام :ولد في 154هـ/771م بويع بعد موت أبيه بليلة أي في 180هـ/796م و خلافته كانت 26سنة توفي 206هـ /822م . ينظر: ابن عذارى المراكشي ,المصدر السابق ,ج2, ص 68.

[6] نفسه,ص 77.

[7] ابن حوقل ,**صورة الأرض** ,دار مكتبة الحياة,(د,م,ط),(د,ط),1979م , ص 65.

[8] البكري,المصدر السابق, ص 103.

[9] جمال أحمد طه ,**مدينة فاس**,المرجع السابق, ص158 .

[10] ابن عذارى المراكشي ,المصدر السابق ,ج4 ,ص57.

الأسر كأسرة بني حنين و بني عشرين و بني حدور[1] , و ذكرت المصادر عن مشاركة العرب في معارك الجهاد ,ففي وقعة اقليش بالأندلس سنة 501هـ/1108م "التي انتصر فيها المرابطون على الفرنج" ذكر ابن القطان[2] استشهاد بعض العربان في المعركة,و كان يوسف بن تاشفين قبل ذلك قد ضم العديد من فرسان العرب لجيشه من قبائل صنهاجة [3], و يذكر أنهم قد شاركوا أيضا في إحدى إحدى غزوات تاشفين بن علي كغزوة ابن الحاج ضد برشلونة, و الواضح أن عددهم كان ضئيلا بالمقارنة مع البربر و الفرنج و الروم[4].

مع بداية انهيار دولة المرابطين زحفت بعض العائلات الأندلسية نحو المغرب مثل : بيت "بني حمدين" الذي استوطن مدينة سلا[5].

و عرف الشمال الإفريقي في القرن 5هـ/11م هجرة عربية غزت المغرب, و هي الغزوة الهلالية[6] , و لم تذكر المصادر التي اطلعنا عليها أي نشاط لبني هلال في المغرب الأقصى ,لكن ليس من المستبعد أن يكونوا من بين العرب الذين شاركوا في العمليات الحربية , إذ أن بني هلال عرفوا بروحهم العسكرية[7]. و كان تأثير وصول المرابطين للسلطة على العنصر العربي في المغرب الأقصى تأثيرا عميقا شمل الاختلاط الكبير بين البربر و العرب , و سمي بتبربر العرب أو تعرب

---

[1] بيت بني حنين من عرب كنانة وهم أهل علم و فقه و ثروة ,منهم الفقيه الشاعر أبو الطيب سعيد ابن حنين و لهم لهم زقاق بفاس أحدثوا به رحا يقال له ميزاب ابن حنين , بيت بني عشرين و هم من عرب الخزرج و هم بيت تحصين و أصالة و منهم الفقهاء و الأئمة مثل الفقيه المدرس علي بن عشرين ,و تفقه عليه فقهاء المغرب, بيت بني حدور بيت فخر و فقه يروى أن جدهم من الأنصار و منهم الفقيه الصالح موسا بن محمد بن موسا بن حدور .ينظر : ابن الأحمر ,المصدر السابق , ص ص ص 51,39,19.

[2] ابن القطان المراكشي , **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** ,تح: محمود علي مكي ,دار الغرب الإسلامي الإسلامي ,(د,م,ن),ط2, 1990م , ص 66.

[3] ابن أبي زرع, المصدر السابق ,ص 139.

[4] ابن الآبار , **التكملة لكتاب الصلة** ,المطبعة الشرقية ,الجزائر ,(د,ط), 1919م ,ج2, ص29.

[5] بوتشيش , **مباحث** , المرجع السابق ,ص 39.

[6] بنو هلال :هم عرب كان موطنهم ارض الحجاز ,في جبل غزوان عند الطائف .ينظر: السلاوي ,المصدر السابق ,ج2, ص 159.عن بنو هلال و سبب قدومهم افريقية.ينظر:حسن علي حسن,المرجع السابق, ص ص 307, 308.أيضا :محمد بن عميرة , المرجع السابق,ص298.

[7] بوتشيش , **مباحث**,المرجع السابق ,ص 40.

البربر [1], و بتتبع بعض الأسر الفاسية يظهر الاختلاط المذكور ,إذ يذكر ابن الأحمر أن بيت "بني خلوف" هم عرب صنهاجيون و هذا ما يؤكد اختلاط الدم العربي البربري [2].

الأقليات الأخرى:

يقصد بها تلك العناصر السكانية القليلة المتمثلة في السودانيون و الغز الأتراك و الصقالبة و الروم , التي ظهرت مع قيام دولة المرابطين إلى جانب السكان الأصليين [3].

السودانيون :

يرجع وجود العنصر السوداني في دولة المرابطين لاعتمادها على عائدات تجارة الذهب و العبيد و إقامة علاقات تجارية ببلاد السودان [4].حيث كانت مدينة أودغست[5] إحدى المحطات التجارية في الجنوب و اعتبرت غانة [6]منطقة استقطاب لتجارة المغرب لما فيها من أسواق رائجة حيث يجتمع بها الرقيق السود المجلبون من بلاد السودان , عن طريق أودغست[7] , و قد كان المشرفون عن هذه التجارة هم بربر صنهاجة مقابل تصدير الملح المستخرج من أراضيهم [8].

و يرجع أول وجود للعنصر السوداني في دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين حيث قام في سنة 464هـ/1072م على شراء جملة من العبيد السودان فبلغ عددهم نحو الألفين[9] .و مثل هذا هذا العنصر فرقة من فرق الجيش المرابطي و تنظيماته العسكرية للقيام بحملات عسكرية ففي

---

[1] أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ,**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ,تح:إحسان عباس , دار الثقافة , لبنان, (د,ط),1997م , ج1 , ص 96.

[2] ابن الأحمر , المصدر السابق , ص 48.

[3] حسن على حسن ,المرجع السابق ,ص 323.

[4] بوتشيش , **مباحث**,المرجع السابق , ص 48.

[5] اودغست :و هي مدينة تقع بين صحراء لمتونة و بلاد السودان ,و هي أيضا بين جبلين, أهلها مزيج من الأمصار ,استوطنوها بكثرة خيراتها . ينظر : الحميري ,**الروض المعطار** ,المصدر السابق , ص 63.

[6] غانة: هي مكونة من مدينتان إحداهما يسكنها الملك و الأخرى الرعية و التجار بينهما الدور و المساكن نحو 6 أميال متصلة. ينظر :مجهول ,**الاستبصار**, المصدر السابق ,ص 220.

[7] اليعقوبي, **كتاب البلدان** , مطبعة ليدن ,(د,م,ن), (د,ط),1891م , ص 345.

[8] نفسه , ص 360.

[9] عز الدين أحمد موسى , **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري**,طبعة بيروت , (د,ط),1983م, ص119.

معركة زلاقة استعمل حوالي أربعة آلاف سوداني[1] . كما ساهموا في حملة عسكرية أخرى قادها علي علي بن يوسف بن تاشفين ضد القائد رذمير في سنة 523هـ/1129م لما علم بعزمه للخروج لبلاد المسلمين ففرض علي بن يوسف على المدن المغربية تجهيز عدد من أبناء السودان للاشتراك في الحرب و كان قسط أهل فاس منها ثلاثمائة غلام [2], و هذا ما يؤكد كثرة انتشارهم بالمدن المغربية خاصة فاس فشكلوا عنصر من سكانها[3] كما سكن السودانيون وادي سبدد[4] . و لم تنحصر مهمة السودانيون في الجيش فقط بل تم استخدامهم في الأعمال الصناعية المحدودة و كذلك حراسة القوافل التجارية [5],بالإضافة إلى خدمات منزلية خاصة بفئة النساء اللاتي يجلبن من أودغست و يستخدمن كجواري لحسن جمالهن ,حيث تباع الواحدة منهن بـ 100دينار أو أكثر و اللاتي يشتهرن بحسن عمل الأطعمة خاصة الحلويات ,كالجوزينقات و الوزينجات , القاهريات و الكنافات القطايف ,المشهوات فلا يوجد أحذق بصناعتها منهن [6].

وعن معاملة العبيد السود في العصر المرابطي فقد اختلفت الروايات التاريخية حول ذلك , إذ تشير رواية صاحب "نفح الطيب"[7] بأن معاملة العبيد كانت كريمة و في حال عتقهم يدخلون طبقة الأحرار كموالي , و هذا ما يتفق مع الرواية التي وردت لدى "ابن الآبار"[8] إذ يؤكد أن موالي القرن السادس أصلهم عبيد فأعتقوا , و هذا ما يدل على حسن وضع العبيد المعتقين .

إلا أن أحد الدارسين[9] يشير إلى أن بعض الخادمات السودانيات عانين أحيانا من الضرب و المهانة و الاحتقار و هذا استنادا إلى رواية ابن قزمان في قصيدته الجزلية.

---

[1] ابن خلكان ,المصدر السابق , ج7 , ص 118.

[2] ابن القطان ,المصدر السابق ,ص 109.

[3] جمال احمد طه ,**مدينة فاس** , المرجع السابق , ص262.

[4] البكري , ,المصدر السابق , ص87.

[5] البيذق ,**أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين** ,(د,د,ن),الرباط ,(د,ط),1971م , ص53. ينظر: إبراهيم القادري بوتشيش ,**الإسلام السري في المغرب العربي** ,سينا للنشر ,مصر ,ط1, 1995م ,ص 235.

[6] مجهول ,**الاستبصار**,المصدر السابق, ص216.

[7] احمد ابن محمد المقري التلمساني , **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** ,تح : احسان عباس , دار صادر , بيروت ,(د,ط), 1988م , ج2 , ص 221.

[8] ابن الآبار , **التكملة**, المصدر السابق , ج2, ص 769.

[9] بوتشيش , **مباحث** ,المرجع السابق ,ص ص 49, 50.

رغم اختلاف الروايات حول معاملة العبيد السود إلا أنها تتفق على أن هؤلاء السودانيين شكلوا شريحة من المجتمع المرابطي رغم قلتهم و كانوا وثيقي الصلة سواء بالنظام المرابطي الذي اعتمد عليهم في غزواتهم أو داخل أوساط الرعية التي كانت منازل بعضهم لا تخلو منهم.

الصقالبة و الروم:

كلمة صقالبة تعني عبد أو رقيق ,و هو مصطلح أطلقه الجغرافيون العرب على الشعوب السلافية و يعرفون أيضا بأسماء كثيرة مثل:الفتيان,الخصي ,الخرس,و سموا الخرس لأنهم لم يكونوا يعرفون لغة البلاد في بداية أمرهم ,فكانوا أشبه بالخرس[1] ,و انتهى مصطلح الصقالبة من معظم المصادر التاريخية خلال العهد المرابطي حيث أصبحت تستعمل بدلها الروم,الحشم,العلوج و كان بداية نشاطهم خلال العهد الأموي على شكل خدم للقصور و خدمة الحريم بصورة خاصة و استطاع البعض منهم الوصول لمراتب القيادة في الجيش ,و زاد انتشار الصقالبة بعد سقوط الدولة الأموية و ظهور ملوك الطوائف [2].

لم يكن استخدام المرابطين لهذه الفئة مختلفا كثيرا عن استعمال الأمويين لهم ,إذ كانوا يشتغلون حرسا للمرابطين ,و استخدمهم يوسف بن تاشفين في خدمة أغراضه الجهادية و ذلك بشرائه من الأندلس لجملة من العلوج (صقالبة)[3], و الغريب أن بعض المصادر ذكرت أن علي بن تاشفين المولود من أم رومية هو أول من استخدم الروم بالمغرب ,و قد يكون المقصود التوسع في استخدامهم لا غير[4] .

كما لم يتهاون الصقالبة و الروم في الدفاع عن الدولة و المثال الذي يؤكد على ذلك هو قائد الفرقة الرومية في جيش المرابطين "الرويبتر" الذي دافع إلى جانب تاشفين بن علي عن دولة المرابطين أمام الموحدين في عدة معارك إلى أن قتل في سنة 539هـ/1144مـ[5].

الأغزاز:

جمع غز ,و هم جنس من الترك بلادهم في أقصى المشرق على تخوم الصين [1],و قد استعان استعان بهم المرابطون في جيوشهم إذ يذكر الناصري أن يوسف بن تاشفين جمع جيشه و جعل فيه

---

[1] المقري, المصدر السابق, ج 1, ص342.

[2] ابن عذارى المراكشي ,المصدر السابق , ج3,ص ص 160, 163.

[3] نفسه ,ج 4 , ص23.

[4] ابن الخطيب,**الحلل الموشية** , المصدر السابق ,ص ص 61, 62.

[5] البيذق ,المصدر السابق,ص 84.

الأغزاز و الرماة و ذلك لفتح مدينة فاس[2] , و لا تذكر المصادر أي معلومات تدل على نشاط هذه الفئة في المغرب في عهد المرابطين ,قد يكون ذلك لقلتهم بالنسبة للعناصر الأخرى.

أهل الـذمــة :

لم يحظى أهل الذمة في المصادر التاريخية سوى بمعلومات هزيلة و أخبار شحيحة, على الرغم من المكانة التي احتلوها في تاريخ المجتمع و دورهم البارز في تطوره إبان الحقبة المرابطية فالمؤرخون العرب عزفوا عن التأريخ لهم ,و لم يشيروا إليهم في ثنايا كتبهم سوى بنصف الكلمات[3].

وينقسم أهل الذمة إلى:

اليهود : شكل اليهود طبقة كبيرة من طبقات المجتمع في ذلك العهد , و قد أشارت المصادر إلى وجود تجمعات كبيرة منهم بمدينة فاس , مما يدل على كثرتهم و امتلاكهم لكثير من الأملاك و الديار بفاس حيث كان يقع بعض هذه الأملاك و الديار حول جامع القرويين [4]. و تعد فاس أكثر بلاد المغرب يهودا [5] , و قد سكن اليهود مدينة أغمات إيران[6] , و لم يسكنوا مراكش بأمر من الأمير علي بن تاشفين بقوله:« لا يدخلون المدينة إلا نهارا و ينصرفوا عشية , و لا يدخلوها إلا لأمور ضرورية و متى عُثر على واحد منهم بات أستبيح ماله و دمه»[7] , و ذكر الونشريسي في كيفية التعامل مع الجار اليهودي بقوله: « يجب التعامل معهم فإذا طلب حاجة لا إثم فيها فيقضيها له ولا يجب أن يكون خطابك فيه تشريف له و إذا سلم فرد عليه بقولك و عليك»[8] .

و احتفظ اليهود بدينهم و فضلوا الإقامة في ظل الإسلام و المسلمين على الإلتجاء للبلاد النصرانية , و اشتغل الكثير منهم في بعض الحرف مثل: صنعة القناديل و زخرفة المعادن

---

[1] حسن علي حسن ,المرجع السابق, ص 325.

[2] السلاوي ,**الاستقصاء**, المصدر السابق ,ج 2, ص 25.

[3] بوتشيش,**مباحث**,المرجع السابق, ص 65.

[4] جمال احمد طه,**مدينة فاس** , المرجع السابق, ص 170.ينظر الملحق (1).

[5] البكري, المصدر السابق , ص 115 .

[6] أغمات إيران :مدينة صغيرة في أسفل جبل الدرن و هي في شرق من أغمات وريكة بينهما 6 أميال . ينظر : الإدريسي , **المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق و اختراق الآفاق** , مطبعة برليل, مدينة لبدن ,(د,ط), 1863م , ص 69.

[7] نفسه , ص ص 69, 70.

[8] أبي العباس أحمد الونشريسي , **المعيار المعرب و الجامع المعرب** , وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للملكة المغربية , الرباط , (د,ط),1981م , ج 11, ص ص 300, 301.

و صناعة الحلي و غيرها ,و كان منهم من عمل مهنة الطب[1] , و كانت طائفة اليهود على قدر كبير من الثراء مما دفع ابن تاشفين الى فرض اموال كثيرة عليهم , ليستعين بها في دعم مركزه[2].

المسيحيون: اختلفت و تعددت تسميات الطائفة المسيحية عند المؤرخين و التي منها :الروم[3] و النصارى ,أو النصارى المعاهدين[4] ,ممالك الفرنج و الروم[5], العلوج[6] .

و منذ بداية دولة المرابطين بدأت العناصر المسيحية تتلقى روافد جديدة من خارج المغرب . و تتمثل هذه الروافد في أعداد كبيرة من المسيحيين الذين وفدوا إلى المغرب للعمل كجنود مرتزقة في جيوش المرابطين [7].و قد بعث يوسف بن تاشفين إلى الأندلس و اشترى منها جملة من العلوج الذين قدر عددهم بمائتين و أربعون فارسا و نحو الألفين من العبيد[8]. تمثلت أهم مراكز التجمعات التجمعات النصرانية بالمغرب الأقصى في العاصمة مراكش على الخصوص .كما وجدت جالية مسيحية هامة في مكناسة[9] فبلغت نحو ثلاثة آلاف تكونت من النصارى المبعدين من الأندلس .كما .كما تواجدوا بأعداد كبيرة في فاس[10].

2) طبقات المجتمع

شهد المجتمع المغربي في عهد المرابطين تنوعا في طبقاته و طوائفه نتيجة للظروف السياسية و الاتجاهات الدينية التي مرت بها المنطقة ,بالإضافة إلى تنوع نشاط السكان ونتج على ذلك تعدد في أصحاب المهن التي قامت بهذا النشاط و تكونت طبقات

---

[1] جمال احمد طه , **مدينة فاس** , المرجع السابق , ص 170 .

[2] حسن علي حسن ,المرجع السابق,ص 364.

[3] ابن عذارى المراكشي,المصدر السابق, ج 4,ص 102.

[4] الونشريسي , المصدر السابق, ج8, ص56.

[5] ابن الأثير المصدر السابق , ج 9,ص 222.

[6] ابن عذارى المراكشي, المصدر السابق , ج 4,ص 23.

[7] جمال أحمد طه, **الحياة الاجتماعية**, المرجع السابق , ص 78.ينظر الملحق (2).

[8] ابن عذارى المراكشي,المصدر السابق, ج 4, ص 23.

[9] مكناسة: تقع غرب مدينة فاس بينهما 40 ميلا في جهة الغرب و هي أربع مدن و قرى متصلة , و هي مدينة كثيرة الخير ,مشتهرة بكثرة الزيتون . ينظر :أبو عبد الله محمد ابن ابي بكر الزهري ,**كتاب الجغرافيا** , تح: محمد حاج صادق , مكتبة الثقافة الدينية , بورسعيد ,(د,ط),(د,س,ن), ص 20.

[10] بوتشيش, **مباحث** ,المرجع السابق, ص 71.

المجتمع المغربي من الطبقة الحاكمة و طبقة الفقهاء و العامة,كما كان للمرأة المغربية مكانة في المجتمع المغربي[1].

الطبقة الحاكمة :

تكونت هذه الطبقة من الأمراء و عشيرتهم و قادة الجند و رجال الدولة و الولاة و كتاب الدواوين , فضلا عن بعض البيوتات الوجيهة المرتبطة بجهاز السلطة [2].

الأمراء:

لقد كان الجيل الأول من الأمراء المرابطين مختلف عن وضعية الجيل الثاني,فالأول بقي محافظا على تراثه الصحراوي ,إلى جانب خشونته و بداوته و التقشف في المأكل و الملبس و هذا ما ينطبق على أمير المرابطين يوسف بن تاشفين الذي كان يلبس الصوف و يأكل الشعير[3] ,فاعتبر هذا الجيل قدوة صالحة للأمراء المتزهدين كسير بن أبي أبي بكر و أبي عبد الله بن عائشة[4] ,و ذلك لمقاومتهم مؤثرات المال الوفير[5] .

و مع وصول علي بن تاشفين تغيرت الحالة ,فانغمس في الترف و تأنق في المأكل والملبس[6] وقلد العباسيين في اتخاذ لون السواد في ألبستهم التي شملت اللثام و الغفائر[7] القرمزية و العمائم و حملوا السيوف المحلاة[8] , و تفنن الأمراء في بناء القصور[1]

---

[1] حسن علي حسن ,المرجع السابق, ص 329.

[2] بوتشيش ,**مباحث** ,المرجع السابق , ص 131.

[3] ابن الخطيب ,**أعمال الأعلام** , المصدر السابق , ص ص 233, 234.

[4] عبد الله محمد بن عائشة البلنسي: أحد كتاب المرابطين , أديب و شاعر كان له أدب واسع المدى أحبه علي بن يوسف فجلب له ذلك مسرى الظهور . ينظر : ابن سعيد الأندلسي,المصدر السابق, ص204. ينظر: ابن سعيد , **المغرب في حلى المغرب** ,تح: شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة ,ط4, 1119هـ ,ج1, ص 314.

[5] ابن الآبار , **التكملة**, المصدر السابق , ج2, ص 55 .

[6] بن خاقان , **قلائد العقيان و محاسن الأعيان**, تح:حسين يوسف خريوش ,مكتبة المنار ,الأردن ,ط1, 1409هـ/1989م , ص 111.

[7] غفائر : مفردها غفارة و هي خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبل منه و ما دبر غير وسط رأسها , و قيل أنها خرقة توفى بها المرأة الخمار من الدهن .ينظر:ابن منظور , **لسان العرب** , تح: عبد الله علي الكبير , محمد أحمد حسب الله , هاشم الشاذلي , دار المعارف , القاهرة , ط1, 1119م, ص 3274.

[8] ابن غازي العثماني المكناسي,**الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون** ,(د,د,ن), الرباط ,(د,ط), 1371هـ/1952م, ص6.

و زخرفتها فبدت مراكش في أواخر العهد المرابطي زاخرة بهذه الحياة المترفة[2] و امتلأت هذه القصور بالعبيد و الخدم و الإماء و الجواري من الإفرنج و السودان[3] ,فانقسموا بذلك حسب خدماتهم داخل البلاط فنجد أن بعضهم خدم الأميرات[4]. و اكتظ البلاط بالشعراء رغبة في العطايا ,و هذا ما يدل على كرم الأمراء[5] و من أشهر هؤلاء: أبا بكر بن إبراهيم[6] .فتأثر الأمراء بالشعراء فجالسوهم و استمعوا لشعرهم [7], فنجد أن أبوبكر بن باجة[8] جالس إبن تيفاويت[9] صاحب سرقسطة[10].

أما التعليم فنجد أن الأمراء جلبوا لأبنائهم أفضل المدرسين لتدريسهم داخل القصور منهم : لب بن عبد الواحد اليحصبي ,الذي انتهى إلى غاية نبيلة في العلم[11] .وأبي بكر

---

[1] ابي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي , **التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي** ,تح: أحمد التوفيق , مؤسسة كونزاد أدباور , الرباط , ط 2, 1997م , ص 123.

[2] الادريسي , **المغرب و أرض السودان و مصر** , المصدر السابق , ص 68.

[3] ابن عذارى المراكشي المصدر السابق ,ج 4, ص 23.

[4] شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري ,**نهاية الأرب في فنون الأدب** ,تح: مفيد قميحة و حسن نور الدين ,دار الكتب العلمية , بيروت,ط1 , 1424هـ /2004م, ج 24, ص 91.

[5] ابن الخطيب , **الاحاطة** ,المصدر السابق,ج 1 , ص 4012.

[6] ابن باجه : ابو بكر ابن ابراهيم : صهر علي بن يوسف بن تاشفين ولي غرناطة في 500هـ/1107م كان رئيسا على بعض القبائل في الصحراء , إشتهر بالكرم فكان من أجواده في الإسلام و الجاهلية . ينظر:عبد العزيز بن عبد الله ,**الموسوعة المغربية للأعلام البشرية و الحضارية** ,دار الحديث الحسنية ,(د,م,ن),(د,ط),(د,س,ن),ص 5.

[7] شهاب الدين أحمد ابن محمد المقري التلمساني ,**أزهار الرياض في أخبار عياض** ,مطبعة جندا , القاهرة ,(د,ط),(د,س,ن),ج 2,ص 209.

[8] فيلسوف و شارح أرسطو لمع في غرناطة و سرقسطة ,توفي في فاس 533هـ/1138م ,ألف عدة رسائل في الفلك انتقد فيها افتراضات بطليموس .ينظر:أحمد بن سودة ,**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس** ,دار الأمير للثقافة و العلوم ,بيروت,ط1, ج 2, ص 346.

[9] ابن تيفاويت :هو الأمير ابو بكر بن إبراهيم ابن يوسف بن تاشفين المعروف بإبن تيفاويت صاحب سرقسطة على عهد علي ابن يوسف , اتخذ ابن باجة كاتبا له حتى وفاته في 500هـ/1107م . ينظر :حمدي عبد المنعم محمد حسين ,**التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين** ,دار المعرفة الجامعية ,(د,م,ن),(د,ط),2008م , ص 327.

[10] سرقسطة : بلدة معروفة بالأندلس مبنية على نهب منبعث من جبال القلاع إنفردت بمنع السمور ,تقوم بطرزها و هي ثياب رقيقة معروفة بالسرقسطية . الحموي ,المصدر السابق , ج2, ص 44.

[11] ابن الخطيب ,**الإحاطة**, المصدر السابق , ج1 , ص45.

بن الدوس[1] و محمد بن حسن بن عريب الأنصاري[2], وهذا ما يدل على اهتمام الأمراء بالعلم و المعرفة فنجد أن يوسف ابن تاشفين لم يكن يجيد اللغة العربية[3] ,فحاول تعلمها على الرغم من كبر سنه[4] ,و استقطبوا العديد من العلماء ليجالسونهم[5] , فنجد أن إبراهيم بن يوسف أرسل في طلب الفقيه أبي علي الصدفي ليسمع عليه الحديث [6].

كما احتل الجيش مكانة مرموقة و ذلك لاهتمام الأمراء بهم بغية تحقيق مشاريع خاص بهم أمثال يوسف ابن تاشفين [7], و هو ما عبر عنه ابن خلدون في حاجة الأمراء إلى صاحب السيف (الجند) تشتد في بداية الدولة و آخرها «فيكون أرباب السيف حينئذ أوسع جاها و أسنى إقطاعا[8] و بحكم نجدته و إعانته و شجاعته ,أكرمه الأمراء بولاية موضع ينتفع به»[9].

و من مظاهر ترفهم إقامتهم الدور الفخمة بجوار بلاط الأمير , و عدم اختلاطهم بالعامة فتلمسان كانت مكونة من مدينتان متجاورتان بينهما رمية حجر ,إحداهما قديمة تدعى بأغادير يسكنها الرعية أما الحديثة فاختطها الملثمون و اسمها تاعززت يسكنها الجند و السلاطين[10] , كما أن نفوذهم الاجتماعي اتسع فنجد أن الأمير المرابطي جعل

---

[1] ابي بكر ابن الدوس : كان من أبدع الناس خطا , إشتهر بالإقراء ,الذي اقتصر على الأمراء كان كثير الترحال , لا يستقر في بلد ,استقر آخر عمره في أغمات و بها مات , كان له شعر بديع .ينظر:ابن خاقان , **مطمح الأنفس و مسرح التأنس ملح أهل الأندلس** ,تح :محمد علي شوابكة , دار العمارة , بيروت, ط1 , 1403هـ/1983م , ص300.

[2] محمد ابن حسن بن عريب الانصاري: سكن سرقسطة , أخذ عنه إبن علي بن الأمير أي أبا بكر بن تيفاويت اللمتوني كان كثير الترحال في بلاد الأندلس , و العدوة , حظي عند الملوك مرتدءا عليهم إشتهر بعلم العبارة . ينظر : ابن عبد الملك الأنصاري المراكشي , **الذيل و التكملة** , تح: إحسان عباس , دار الثقافة , بيروت , لبنان , ط1 , 1973م , ج 6 , ص 174.

[3] ابن خلكان , المصدر السابق , ج 5, ص 471.

[4] ابن عذارى المراكشي, المصدر السابق , ج 4 , ص 46.

[5] احمد ابن القاضي المكناسي , **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس** , دار المنصور ,الرباط (د,ط), 1973م,ج1 , ص294.

[6] ابن الآبار , **التكملة لكتاب الصلة** , المصدر السابق , ج1, ص55.

[7] حسن أحمد محمود ,المرجع السابق , ص 376.

[8] ابن خلدون , **المقدمة** , المصدر السابق, ج 2 , ص 507.

[9] ابن الخطيب , **الحلل الموشية** , المصدر السابق , ص 74.

[10] ياقوت الحموي , المصدر السابق , ج2 , ص 44.

لهم قاضيا خاصا عرف بقاضي العسكر[1] , و انفردت بعض الأسر العسكرية بأمور الحرب فجعلتها بيد أبناءها منها بني ميمون الذين اشتهروا بقيادة الأسطول المرابطي[2] .

الكتاب و الوزراء :

لقد ضمت الطبقة الحاكمة الوزراء و الكتاب بالإضافة إلى الأمراء إذ تعتبر الكتابة إحدى الصنائع التي تؤدي إلى مخالطة الملوك في مجالسهم [3], فتبرز أهمية الكتاب أو الوزراء في المرحلة التي يشرعوا فيها بجلب الجباية و الضبط « فيكون أرباب الأقلام في هذه الحالة أعلى رتبة و أقرب من السلطات مجلسا»[4] .

و لأهميتهم استقطب العديد منهم إلى بلاط مراكش , و كان أشهرهم ابن أبي الخصال[5] عبد المجيد بن عبدون[6] , أبي بكر المرخي , و أبي العلاء عبد الحق بن خلف بن مفرج الجنان[7]. بالإضافة إلى كتاب عاشوا في خمول إلى أن اتجه إليهم الأمراء منهم ذو الوزارتين ابن القصيرة الذي استدعاه يوسف ابن تاشفين و ولاه كتبه و دواوينه [8] و نجد أن هؤلاء الكتاب و الوزراء قد عاشوا حياة الترف و تكدست لديهم الثروات الطائلة

---

[1] بوتشيش , **مباحث** , المرجع السابق , ص 137.

[2] عز الدين محمد أحمد موسى , **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** , دار الشروق , بيروت , ط1, 1403هـ /1983م, ص 58.

[3] ابن خلدون , **المقدمة** , مركز الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية ,القاهرة ,ط1, 2009م, ص 432.

[4] نفسه , ص 634.

[5] ابن ابي الخصال : هو أبو عبد الله محمد ابن مسعود ابن الطيب الفرغليطي الشقوري ولد في 465هـ/1073 توفي 540هـ/1146م عالم بالحديث , كاتب و شاعر , كان أشهر الكتاب في زمانه , كاتب يوسف بن تاشفين و ابن علي , حفظ الأندلسيون رسائله حفظا . ينظر : ابن خاقان , **قلائد العقيان** , المصدر السابق , ص175. و ينظر أيضا : ابن الآبار ,**أعتاب الكتاب** , المطبعة الهاشمية ,دمشق ,ط1, 1308هـ/1961م , ص 249.

[6] عبد المجيد ابن عبدون :هو أبو محمد و قيل ابوبكر عبد المجيد ابن عبدون الفهري اليابري , وزير أديب كاتب , شاعر , اشتهر برسائله و أشعاره و كان له شيء من التأليف , استوزرعه بنو الأفطس أصحاب بطليوس , ثم خدم المرابطين بعد سقوط بنو الأفطس , اشتهر بقصيدته "البسامة" توفي في 529هـ/1135م و قيل 527هـ/1133م . ينظر : ابن بسام , المصدر السابق , ج 2, ص 668.

[7] بوتشيش , **مباحث** , المرجع السابق , ص 139.

[8] ابن بسام , المصدر السابق , ج1 , ص 408.

و يرجع ذلك الفضل إلى الأمراء المرابطين[1] . و تجلت مظاهر ترفهم في إقامة القصور و المنيات , و امتلاك الخدم و العبيد [2].

الـولاة : بالإضافة إلى الأمراء و الوزراء كان الولاة يمثلون مركزا اجتماعيا في الطبقة الحاكمة , و نظرا لأهمية هذه المكانة في المجتمع فقد كان أمير المسلمين يولي مراقبة دقيقة لهؤلاء الولاة[3],و ذلك بعد أن يرسم لهم السياسة التي يسيرون عليها في حكم رعيتهم و يذكر صاحب قلائد العقيان[4] نصا أرسله يوسف بن تاشفين لأحد ولاته حدد فيه العلاقة العلاقة بين الحاكم و المحكوم و يدعوه إلى أن يستخدم كل تجارته لخير رعيته.

كان عزل الولاة يمثل انحطاطا لمكانتهم الاجتماعية , إذ و على سبيل المثال نذكر الرسالة التي بعث بها علي بن تاشفين لأحد ولاته , يخبره فيها أنه قد عزل قائلا «و قد عزلناك عزلة تحط قدرك و تخمل ذكرك »[5], و هذا كان دافعا لهم لاستعمال أساليب غير مشروعة كالرشوة الاختلاس قصد الكسب و الثراء , حتى أنهم استغلوا مناصبهم لزيادة ثروتهم و اغتصبوا أموال الناس و أضافوها لمرتباتهم الضخمة و هذا ما أكد عليه ابن رشد في أحد فتاويه[6], ووصل الولاة في عهد المرابطين لثراء فاحش حتى تأنقوا في بناء القصور و ملأوها عبيدا و خدما و جواري و تفننوا في المأكل و الملبس[7] , و كان لعلو مكانتهم المادية و زيادة نفوذهم السياسي انعكاسات على الحياة الاجتماعية إذ وصل الأمر ببعضهم لإزالة قيود السجن عن بعض المساجين , و الإفراج عنهم [8].

---

[1] ابن الخطيب , **الإحاطة** , المصدر السابق , ج1 , ص 220.

[2] الحميري, المصدر السابق , ص 540.

[3] حسن احمد محمود,المرجع السابق, ص 356.

[4] بن خاقان, المصدر السابق, ص ص 112, 113.

[5] بوتشيش , **مباحث** , المرجع السابق, ص 123.

[6] ابن رشد, **فتاوى ابن رشد** , تح :المختار بن الطاهر التليلي , دار الغرب الإسلامي , لبنان , ط1, 1987م, س 2,ص 1018.

[7] بوتشيش, **مباحث** , المرجع السابق, ص 142.

[8] و مثالنا على ذلك والي بلنسية أبا بكر بن عبد العزيز الذي تمكن من إطلاق سراح محمد إسحاق بن طاهر . ينظر: ينظر: ابن عبد الملك المراكشي , **الذيل و التكملة** , المصدر السابق, س 5/ ق 2 ,ص 592.

مشرفو المدن : و هم رجال أوكلت إليهم مهمة جمع الضرائب من الرعايا , و تم وصفهم بذوي الحظوظ العظيمة و المكانة العالية[1] . أصر أمراء الدولة المرابطية على ضرورة جمع الضرائب من الرعية لذلك استخدموا النصارى لهذا العمل , و فُسر استخدامهم للنصارى بدلا من المسلمين , لتفادي رفق المسلمين بأهل ملتهم[2] , كما اختاروا اليهود أيضا لجباية الضرائب و شهد هذا الاختيار نقدا كبيرا [3]. كان هذا المنصب مهما لدرجة أنهم كانوا يباركون لمتوليه[4].

طبقة الفقهاء : إتسم عصر المرابطين بوجود عدد كبير من رجال الفقه و القضاة والمعروف عن دولة المرابطين أنها قامت على أساس المبدأ الديني و بالتالي تمتع القائمون على شؤون الدين من علماء و فقهاء بمكانة عالية[5] , و ظهر نفوذ العلماء في بداية الدولة إذ تحالف الفقهاء مع المرابطين منذ قيام دولتهم[6] , و إمتازت علاقتهم بالأمراء بالاحترام والتقدير حيث كان يوسف بن تاشفين يفضل الفقهاء و يعظم العلماء و يصرف الأمور إليهم و يأخذ برأيهم[7] , حتى أن ابا حامد الغزالي لما سمع بتقديره للعلماء أراد التوجه إليه إلا أنه سمع بوفاته فتراجع [8], كما أن علي بن تاشفين سار على نفس درب أبيه و كان شديد التعظيم للدين و الفقهاء , إذ يذكر صاحب كتاب جنى زهرة الآس[9] , أنه قام بتوسيع جامع القرويين بعد أن أرسل له جماعة من الفقهاء طلبا بذلك و ما يؤكد على تقدير علي للفقهاء أنه إذا ولى أحدا من قضاته كان يحثه على مشاورة 4

---

[1] وصف البيذق مشرف مدينة فاس بقوله:«كان الجياني له حظ عظيم حتى لم يكن في زمن الحشم . العبيد.». ينظر:البيذق , المصدر السابق, ص 24.

[2] النويري, المصدر السابق, ج 4 , ص 282.

[3] السلفي, **أخبار و تراجم أندلسية** , تح: إحسان عباس , دار الثقافة , لبنان, ط2, 1979م , ص ص 37, 38.

[4] و مثالنا على ذلك رسالة بعثها ابن أبي الخصال إلى الوزير المشرف أبي بكر بن احمد بن رحيم يهنئه فيها بولاية خطة الإشراف , سنة 515هـ/1114م . المقري , **أزهار الرياض** , المصدر السابق, ج5 , ص 165.

[5] جمال احمد طه , **مدينة فاس**, المرجع السابق, ص 163.ينظر الملحق (3).

[6] ابن ابي زرع , المصدر السابق, ص 127. عن تحالف الفقهاء المالكية مع المرابطين. ينظر :نفسه, ص ص 127, 127, 128.

[7] ابن عذارى المراكشي, المصدر السابق , ج4, ص 46.

[8] ابن خلكان , المصدر السابق, مج 5 , ص ص 481, 482.

[9] علي الجزنائي , **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس** , تح عبد الوهاب ابن منصور , المطبعة الملكية, الرباط, ط2, ط2, 1992م, ص67.

فقهاء في كل حكم يريد إصداره صغيرا كان أو كبيرا ,و ببلوغ الفقهاء و العلماء هذه المكانة بدأت أموالهم بالتزايد و إتسعت مكاسبهم [1], كما يذكر عبد الواحد المراكشي , أن بعض المرابطين منحوا العلماء سلطانا واسعا فأساء الكثيرون من الفقهاء استعماله و أثاروا على أنفسهم و على المرابطين نقدا شديدا [2], إضافة إلى أنهم ملوا العديد من البيوت و الأموال و كمثال على ذلك يذكر المقري في كتابه "نفح الطيب "[3] أن القاضي أبو الحسن بن أضحى قاضي غرناطة , الضيعة التي يملكها و جمالها و يقول فيها :لم ترمق العيون مثلها , جلنا بها في أكناف جنان ألفاف , و ماء ينساب في جداوله. كما يذكر ابن القاضي[4] ان الفقيه محمد بن عبد الله ابن الجد الفهري[5] , استفاد من ثروة عظيمة . كما أن بعض الفقهاء وصل نفوذهم لإطلاق سراح المساجين من سجونهم كالفقيه أبو غالب العبدرى[6] الذي أطلق سراح أخيه بمالقة بألف دينار رشوة[7] , أيضا قام بعض الفقهاء بالاعتراض على أوامر أميرهم كفقهاء الأندلس الذين أرسلوا رسالة للأمير يوسف يذكرون فيها أنه لا تجب طاعته حتى يكون له تعيين رسمي من الخليفة العباسي[8].

الطبقة العامة : يرجع سبب تسمية الطبقة العامة بهذه التسمية لكثرتهم و عدم الإحاطة بهم و بذلك اختلفوا عن الخاصة و لم يكن اختلافهم عن الخاصة بكثرة عددهم فقط بل

---

[1] عبد الواحد المراكشي, المصدر السابق, ص 122.

[2] عبد الواحد المراكشي , **وثائق المرابطين و الموحدين** , تح :حسين مؤنس,مكتبة الثقافة الدينية, مصر, ط1, 1997م , ص 39.

[3] المقري, **نفح الطيب** , المصدر السابق, ج1, ص 676.

[4] الحميدي,**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** , دار المصرية , (د,ط), 1966م , ج1 , ص 272.

[5] أبو غالب العبدرى :هو محمد بن عبد الله بن فرج ابن الجد الفهري الفقيه الحافظ , المستبحر من اهل اشبيلية , يكنا أبا بكر , و كان في وقته فقيه الأندلس و حافظ المغرب لمذهب مالك. ينظر:الأزدي, المصدر السابق, ص 272.

[6] ابو الربيع سليمان بن احمد بن علي بن ابي غالب العبدرى الكاتب من اهل دانية , و سكن مراكش , هلك قبل انتهاء انتهاء عقابه جراء إطلاقه سراح أخيه إذ أُمر بضربه ألف سوط.ينظر :ابن الآبار , **المقتضب من كتاب تحفة القادم** ,تح: إبراهيم الابياري, دار الكتاب المصري , القاهرة , ط3, 1989م, ص 183.

[7] نفسه, ص 183.

[8] النويري, المصدر السابق, ج 24, ص 150.

لكونهم ليسوا من أصحاب السلطة[1] ,و قد نعتت هذه الطبقة بنعوت منها الدهماء[2] و الغوغاء[3] والسوقة[4] و السفلة[5] ,و يمكن تقسيم الطبقة العامة إلى عدة أصناف أو شرائح:

شرائح:

أ)التجار : حظيت التجارة بنصيب وافر في عصر المرابطين فلقد كان لامتداد رقعة الدولة الذي أثر في ازدهار النشاط التجاري و الذي أدى إلى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتوجات الزراعية و الصناعية[6] , و قد اهتم المرابطون بجلب الذهب و الجلود و العاج و غيرها من بضائع السودان مقابل حمل الملح و النحاس و المسبوك و الأصداف, آلات الحديد[7] . حيث كانت تتم عمليات الشراء و البيع عن طريق الدينار المرابطي و يطلق عليه أيضا المثقال الذهبي أو المثقال المرابطي و كان وافي الوزن يمتاز بالجودة و يتمتع بثقة التجار في المغرب و المشرق على السواء[8] .

الفلاحون : كان النشاط الفلاحي مزدهر حيث كانت في مدينة فاس أصناف من الازدهار و الفواكه ما لا يوجد في غيرها من بلاد المغرب إلا متفرقة في أقاليم شتا , و كذلك بها الرمان السفري الذي ليس له في المغرب مثل له من الحلاوة و اللذة و التين الشعري و السنفي الحسن الطيب و العنب و الخوخ و العناب و الجوز و السفرجل و الأترج[9]. و كذلك كانت فاس كثيرة الخصب و الرخاء و كثيرة الخصب و الرخاء و كثيرة البساتين

---

[1] بدري محمد فهد , **العامة ببغداد في القرن خامس عشر الهجري** , مطبعة الرشاد , بغداد ,(د,ط),1991م , ص11.

[2] و يعني العدد الكثير . ينظر :ابن منظور , المصدر السابق , مج 12, ص 246.

[3] و يعني الدبا و هي صغار الجراد و شبه بها سواد الناس .ينظر : ابن عبد ربه , **العقد الفريد** , تح: محمد عبد القادر شاهين , المكتبة العصرية , بيروت, (د,ط), 2004م, ج 2, ص 157.

[4] السوقة:هي بمنزلة الرعية التي تسوسها الملوك و سموا سوقة لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم و يقال للواحد سوقة سوقة . ينظر : ابن منظور , المصدر السابق , مج 1 , ص 204.

[5] السلفة : و تعني نقيض العلية .ينظر : نفسه , مج 11 , ص 403 .

[6] حمدي عبد المنعم , المرجع السابق , ص 349 .

[7] بوتشيش , **مباحث** , المرجع السابق , ص 160.

[8] كمال السيد أبو مصطفى , **جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى معيار العرب للونشريسي** ,(د,د,ن), الإسكندرية , (د,ط), 1996م, ص 76.

[9] ابن أبي زرع , المصدر السابق , ص ص 43, 44 .

و أيضا مارس أهل تازة[1] النشاط الفلاحي لتوفر المياه المنبعثة من الجبل المحاذي لها عبر الأنهار فتسقي مزارعها و بساتينها , كما أحاد المزارعون و القبائل بمدينة تادلي[2] من من كل الجهات مشكلين تجمعا كبيرا لما تدره من خيرات و أرزاق[3] . و كانت هناك الشراكة بين المزارعين و ذكر الونشريسي حكم من هلك و ترك أرضا فزرعها أحد الورثة و بقي مثل حظه للباقين فليس عليه كراء لأنه إنما زرع حصته[4] .

الصناع و الحرفيين :تعد شريحة الصناع و الحرفيين أهم شريحة من شرائح الطبقة العامة التي لا يمكن الاستغناء عنها لدورها الكبير و مساهمتها في متطلبات الحياة اليومية للمجتمع و تزداد أهمية الصناع و الحرفيين مع اتساع العمران و ازدهار المدن و كثرة سكانها و مرافقها .و هذا ما يتفق مع ما ذهب إليه ابن خلدون في قوله الصانع , دائما تكمل بكمال العمران الحضاري و كثرته[5] .و مما لا شرك فيه أن أصحاب الصنائع و الحرف كانت غالبيتهم من العامة و عليه فإن أمثلهم لم تستثنيهم من ذلك بل حثتهم على الكد و السعي للعمل و عليه فلا غرابة من تكليف أهل السوس[6] ,و أغمات و نسائهم و صبيانهم التحرف و الكسب[7] .و لاكتساب الصنعة أو الحرفة فإن ذلك عادة ما يبدأ في الصغر و هذا ما توضحه المصادر المعاصرة للفترة إذ يشير السقطي[8] , أنه شاهد بأم عينيه الأطفال الصغار و هم يشتغلون في الأرحاء , و ما يزيد الأمر تأكيدا هو

---

[1] تازة : معناها بالبربرية الصخرة , تقع في شرق مدينة فاس نحو 127كلم في منتصف الطريق المؤدي إلى وجدة و تمتاز بموقعها الاستراتيجي .ينظر: ابن الخطيب ,**تاريخ المغرب**,المصدر السابق , ص 110.

[2] تادلي :هي مدينة قديمة فيها آثار الأول , و بنى الملثمون حصنا عظيما منيعا و هو معمور الآن فيه أسواق و الجامع . ينظر: مجهول : **الاستبصار**, المصدر السابق , ص 200.

[3] الحميري, المصدر السابق , ص ص 127, 128.

[4] الونشريسي , المصدر السابق, ج 8 , ص 139.

[5] ابن خلدون , **المقدمة** , المصدر السابق, ص 427.

[6] السوس: من كور الأهوار , و هي مدينة الأهواز في القديم و هي بالفارسية شوس أي جيد , بها قرى و مدن متصلة ببعضها البعض و بها الفواكه الجليلة أجناس مختلفة الأنواع و كثيرة كالجوز و التين و العنب العذاري و السفرجل . ينظر : الحميري, المصدر السابق, ص 329.

[7] البكري , المصدر السابق , ص 163.

[8] ابن عبدون ,**رسالة آداب الحسبة** و المحتسب ,تح :ليفي بروفنصال, مطبعة المعهد الفرنسي لآثار الشرقية , القاهرة (د,ط), 1955م , ص 23.

ما ذهب إليه صاحب الاستبصار من أن أطفال مكناسة يتعلمون الحياكة داخل منازلهم[1] . أما في قطاع البناء و ما يتعلق به فإن هذا النشاط قد عرف حركية كبيرة في العهد المرابطي منذ الوهلة الأولى لقيام الدولة و تأسيس عاصمتها التي تكون قد استقطبت الكثير من البنائين و الحرفيين و الفعلة من مختلف مناطق المغرب و على الخصوص يهود سلجماسة الذين احترفوا هذه المهنة[2] .

مهن أخرى امتهنها العامة : عمد البعض إلى العمل لدى المزارعين سواء كحراس لكرومهم أو لجنانهم[3] , كمل مارس البعض منهم الحمالة لنقل البضائع[4] . و أماكن تجمع تجمع الناس كحرفة لهم , مهمتهم تكمن في الإعلان عن بعض الأحكام أو القرارات التي يتخذها ولاة الأمر[5] , منها المناداة في حالات الوفاة و إلتحاق النفس بخالقها[6] .

المـرأة :

احتلت المرأة مكانة مرموقة في المجتمع المغربي منذ قيام دولة المرابطين و صارت لها مشاركة واضحة في كثير من المجالات , و ذلك بجانب وضيفتها الأولى و هي تربية النشئ و الإشراف على إدارة المنزل .

و قد ظهر دورها بارزا في عهد المرابطين , حيث كانت المرأة تتمتع بوضع كريم في القبيلة الصنهاجية , إذ كانت تشارك في مجالس القبيلة و تشارك في الأمور الهامة[7] بحيث أن زينب[8] زوج يوسف بن تاشفين تمتعت بمكانة عظيمة , فكان زوجها يشركها في

---

[1] مجهول , **الاستبصار** , المصدر السابق, ص 188.

[2] البكري , المصدر السابق, ص ص 148, 149.

[3] الونشريسي , المصدر السابق , ج 9, ص 11.

[4] نفسه , ج8, ص ص 224, 311.

[5] البيذق , المصدر السابق, ص 22.

[6] السلاوي , المصدر السابق, ج2 , ص ص 68, 69.

[7] حسن علي حسن , المرجع السابق , ص 352.

[8] زينب النفزاوية : بنت إسحاق التي كانت زوجة لأبي بكر بن عمر ثم طلقها عندما توجه إلى الصحراء و تزوجها إبن عمه يوسف بن تاشفين و قد إشتهرت بجمالها و سداد رئيها حتى لقبت بالساحرة . ينظر , ابن الخطيب , **الإحاطة** , المصدر السابق, ج3 , ص 232, و ابن خلدون,**تاريخ ابن خلدون** , دار الفكر , بيروت,(د,ط),2000م , ج6, ص 244.

في مختلف شؤون الدولة و يستمع لنصحها و إرشادها[1] ,و كذلك جميع الملثمين ينقادون لأمور نسائهم , و لا يسمون الرجل إلا بأمه فيقولون :ابن فلانة ولا يقولون ابن فلان .[2] أما دور المرأة المرابطية الاقتصادي فقد تجلى في اشتغالها بغزل الصوف و النسيج و تربية دود الحرير[3], من أجل توفير ثمن أضحية العيد[4] , كما أن المرأة برزت في مجال مجال الطب كأم عمر بنت أبي مروان بن زهر التي وصفت بأنها متقدمة في الطب , ماهرة في التدبير و العلاج[5] , في حين عرف عن تميمة[6] بنت يوسف أنها كانت كاملة الحسن راجحة العقل مشهورة بالأدب و الكرم فكانت تقوم بتعيين و محاسبة الكتاب تنظم (تقرض)الشعر[7].

علاوة على ذلك فقد خرجت المرأة المرابطية إلى ساحة القتال كما أشار البيذق أن فانو بنت عمر بن بنتيان قاومت الموحدين بالسيف في هيأة رجل إلى أن ماتت[8] كما أن المرأة اهتمت بتزيين نفسها فكن يجعلن الحناء في أيديهن و أرجلهن[9] أما عن سفورها وحسب شهادات البيذق فهو يؤكد أنه شاهد في كل المناطق التي مر بها بالمغرب الأقصى النساء سافرات الوجه , كما أنه وجد في قرية تاوريت نساء مزينات محليات يبعن اللبن[10] في حين كان الرجل يلتزم باللثام[11] , و في عهد علي بن يوسف أزداد نفوذ المرأة بتدخلها في شؤون المرأة السياسية حيث أن السيدة قمر زوج علي بن يوسف أشارت عليه أن يولي ابنها الأمير سير ولاية عهد أبيه فاقترحت عليه عزل ابنه تاشفين عن ولاية

---

[1] حسن احمد محمود , المرجع السابق , ص 416.

[2] النويري , المصدر السابق, ج 24, ص 142.

[3] بوتشيش , **المغرب و الأندلس** , المرجع السابق , ص 45.

[4] التادلي , المصدر السابق , ص 274.

[5] بوتشيش , **المغرب و الاندلس** , ص 50.

[6] تميمة: هي أخت الأمير علي بن يوسف و تكنى أم طلحة . ينظر : دندش , المرجع السابق , ص 29.

[7] الحميدي , المصدر السابق , ج1 , ص ص 173, 174.

[8] البيذق , المرجع السابق, ص 64.

[9] التادلي , المصدر السابق, ص 237. ينظر أيضا :الحميدي ,المصدر السابق, ج 1 , ص 422.

[10] البيذق , المصدر السابق, ص 21.

[11] حمدي عبد المنعم محمد حسين , المرجع السابق , ص 335.

الأندلس فرضخ أمير المسلمين لها , فتدخلت قمر مرة أخرى في اختيار ولي العهد و عرضت عليه أن يولي ابنه إسحاق لكن أشياخ المرابطين تشاوروا فاختاروا تاشفين[1].

[1] ابن عذارى , المصدر السابق , ج 4 , ص ص 97, 98.

الفصل الثاني

الحياة العامة والأوضاع الصحية

1) **العادات و التقاليد .**

- تكوين الأسرة .
- الأطعمة و الأشربة .
- الملبس و الأزياء .
- الاحتفالات و المراسم .

2) **القيم السائدة و الأوبئة .**

- القيم السائدة .
- الآفات الاجتماعية.
- الأوبئة و الأمراض.

1) العادات و التقاليد

عاش سكان المغرب منذ أن تأسست على أرضه دولة المرابطين في ظل عادات و تقاليد بعضها ورثها من الأجيال السابقة ,و بعضها استحدثت خلال فترة المرابطين تبعا للظروف الاجتماعية و الدينية السائدة آنذاك من جهة و من جهة أخرى العادات و الأعراف التي كانت تشكل تماسك المجتمع المرابطي , و من هذا المنطلق سنتناول تكوين الأسرة بدءا بالزواج و ما يتضمنه من عادات و تقاليد متعلقة به , و ما ينجم عنه من المشكلات الزوجية التي تنتهي بالطلاق أحيانا , هذا فضلا عن عادات و تقاليد أخرى تمحورت حول الأطعمة و الأشربة و الملبس و الأزياء و الاحتفالات و المواسم , كما برزت العديد من القيم السائدة إلا أنها لم تكن حاجزا لظهور العديد من الآفات الاجتماعية.

تكوين الأسرة :

الزواج : اعتبر الزواج أول لبنة لبناء الأسرة[1] , و التي تكونت أساسا من الزوج و الزوجة و الأبناء[2] , و قد اختلف عدد الأبناء, داخل الأسرة الواحدة , فبعضها لم تعقب إبناً واحدا[3] بينما رزقت أسر أخرى ولدان[4] في حين أقرت نصوص أخرى أنها تألفت من ثلاثة أطفال[5] ,بينما شملت أسر أخرى سبعة أبناء[6] .

و قد حددت الشريعة الإسلامية للزوج الحق في الزواج بأكثر من واحدة على أن لا يتعدى أربعة و ذلك لقوله تعال<<**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ** >>[7] .

---

[1] بوتشيش ,**المغرب و الأندلس** ,المرجع السابق , ص 21.

[2] جمال أحمد طه , **الحياة الاجتماعية** , المرجع السابق , ص 283.

[3] مثل أسرة سيد بن علي . ينظر : ابن عذارى المراكشي , المصدر السابق , ج4 , ص 78.

[4] ابن رشد , المصدر السابق , س 1 , ص 273.

[5] القاضي عياض , **ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك** , تح : محمد بن تاويت الطنجي ,(د,د,ن) ,المغرب , ط2, 1983م , ج8 , ص ص 175, 178 .

[6] ابن ابي زرع , المصدر السابق , ص 138.

[7] سورة النساء , آية 3 .

إلا أن بعض رؤساء جدالة و لمتونة تعدو ذلك العدد , فكان الرجل منهم يتزوج ست نسوة و سبع نسوة و عشرة [1], و من العادات الغريبة التي انتشرت في صنهاجة , أن نساء مسوفة إذا أردن الزواج تزوجن ,لكن لا يسافرن مع أزواجهن , و لو أرادت إحداهن ذلك منعها أهلها[2].

كانت أول خطوة للزواج الخطبة[3] , فكان الرجل إذا عزم على الزواج و اتجهت نيته نيته لخطبة امرأة معينة نظر إليها[4] , و ذلك استنادا لحديث الرسول صلى الله عليه و سلم ,عن أبي هريرة قال :«كنت عند النبي صلى الله عليه و سلم فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار ,فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم :أنظرت إليها ؟ قال : لا , قال : فاذهب فأنظر إليها , فإن في أعين الأنصار شيئا»[5] . و كانت الخطبة تتم من طرف إحدى الخاطبات التي تتولى الاتصال بين الرجل و المرأة [6] ثم يذهب أهل الزوج إلى منزل العروس للتحدث على ما يتعلق بالزواج من صداق[7] و هدايا[8] . و نادرا ما رفضت المرأة من تقدم لخطبتها[9] , و ذلك لأن الأب كان المسؤول في تزويج ابنته دون أدنى استشارة [10], فنجد أن علي بن يوسف عقد على أخته لأحد أبناء عمه[11] و بهذا فإن

---

[1] ابن ابي زرع , المصدر السابق , ص 78.

[2] ابن بطوطة , **رحلة ابن بطوطة** ,المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار , المطبعة الأزهرية , مصر ,ط1, 1928م , ج2 , ص 272.

[3] ابن بسام , المصدر السابق , ق 2, ص 345.

[4] نصر سلمان , سعاد سطحي , **فتاوى النساء** , دار السلام , (د,م,ط), (د,ط),(د,س,ط), ص 170.

[5] القريش النيسابوري, **صحيح مسلم** , إدارة البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد , السعودية ,1980م , ج 2, ص 1040.

[6] بوتشيش , **المغرب و الاندلس** , المرجع السابق , ص 23.

[7] كان صداق الزوجة في المغرب ينقسم إلى قسمين معجل و يسمى النقد , و مؤجل أي مؤخر . ينظر : الونشريسي , المصدر السابق, ج 3 , ص ص 131, 153.

[8] كمال السيد ابو مصطفى , المرجع السابق , ص 11.

[9] ابن الآبار , **المقتضب** , المصدر السابق, ص 216.

[10] ابن الابار , **التكملة** , المصدر السابق, ج 1 , ص 27 .

[11] ابن الخطيب , **الاحاطة** , المصدر السابق, ج 1 , ص 413. يشير ابن عذارى , المصدر السابق , ج4, ص 18, ان هناك بعض العائلات الوجيهة كان لها رأيها في اختيار شريك حياتها فنجد ان زينب النفزاوية لم تستجب لكثير من الأشياخ و الأمراء .

الزواج جرى أحيانا في إطار القرابة العائلية[1] , إلا أن هذه الظاهرة اقتصرت على الطبقة الخاصة و كانت غايتها الحفاظ على الميراث العائلي[2] . كان شرط المرأة في الرجل توفره توفره على صنعة يضمن بها رزق العائلة[3] ,أما عن المواصفات المرغوبة في الزوجة فتمثلت في حسن الخلق و الأصل و كمال الدين و الجمال[4] , لذلك نجد أن عبد الله بن ياسين كان لا يسمع بامرأة جميلة إلا خطبها[5] , و رغم ذلك فكان شرط الرجل في المرأة أن تكون بكرا[6] ,فإن نكحت المرأة على أساس أنها بكر و ثبت غير ذلك فإن زوجها , أبوها أو أخوها كان عليها صداقها وردت إليه [7].

و رغم شرط البكارة إلا أننا نجد من الرجال من تزوج بالمرأة الثيب طمعا في مالها و مكانتها الاجتماعية فنجد أن أبو طاهر تميم تزوج حواء بنت تاشفين بعد وفاة زوجها[8] .

.

و بعد انتهاء فترة الخطوبة يتم عقد القران في أحد الجوامع أو المساجد على يد القاضي أما المواضع البعيدة كالقرى و الحصون فكان إمام المسجد هو الذي يتولى عقد القران[9] , و من الشروط التي وضعتها النساء في عقد النكاح ,فرضها على زوجها الالتزام

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى , المرجع السابق, ص 11.

[2] ابن أبي زرع , المصدر السابق , ص 136.

[3] النويري , المصدر السابق, ج 22, ص 464.

[4] جمال احمد طه , **الحياة الاجتماعية** , المرجع السابق, ص 283. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة المرأة لأربع :لمالها و لجمالها , و لحسبها و لدينها , فاظفر بذات الدين تربت يمينك ». ينظر :عبد الرحمان بن ناصر السعدي عبد الرحمن , **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ,تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق , دار ابن حزم , بيروت , ط1 , 2003م , ص 146.

[5] ابن عبد الملك المراكشي , المصدر السابق, ج5 , ص 395.

[6] لقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على نكاح الأبكار في قوله لجابر وقد تنكح ثيبا«هلا بكرا تلاعبه وتلاعبك» وتلاعبك» و في البكارة ثلاثة فوائد ,إحداهما بان تحب الزوج و الثانية نفر الطبع عن التي مسها غير الزوج , و الثالثة أنها لا تحن إلى الزوج الأول و أكد الحب ما يقع مع الحبيب الأول .ينظر: أبو حامد الغزالي , **إحياء علوم الدين** , دار المعرفة , بيروت , (د,ط), (د,س,ن), ج2 , ص 41.

[7] حسن الوزان , المصدر السابق, ج1 , ص 199.

[8] ابن رشد , المصدر السابق , س 2, ص ص 1223, 1224.

[9] الونشريسي , المصدر السابق , ج3 , ص 97.

الالتزام في كتاب صداقها معه أن الداخلة عليها بنكاح طالق[1] , و قد نص عقد النكاح كذلك على الصداق والذي لم يكن محدد استنادا لقوله تعالى:<< **وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا >>** [2].

و رغم ذلك فقد حدد الفقهاء الحد الأدنى له بربع دينار ذهبا ,أو ثلاثة دراهم فضة [3] و من عجز عن أدائه دفعة واحدة ,أدى قسطا[4] و آجل القسط الآخر .و قد اختلفت قيمته قيمته حسب الوسط الاجتماعي و اختلاف البيئات ,فنجد أنه لم يكن مكلفا في القبائل الصحراوية[5]. و بعد عقد القران تبدأ أسرة العروس في إعداد الجهاز[6] ثم يتم الاتفاق على على موعد الزفاف[7].

أما عن العلاقات الزوجية التي تميزت بها الأسرة المرابطية , فيمكن تصنيفها إلى صنفين: علاقات تميزت بالتلاؤم و الانسجام , حيث يظهر أن المرأة المرابطية قد سعت في كسب ود زوجها ,عن طريق مساعدته ماديا[8] , فقد استفتى القاضي عياض[9], ابن رشد رشد حول امرأة في سبتة « أمتعت زوجها في أملاك حياته »[10]. أما فيما يخص الصنف الثاني من العلاقات الزوجية فتميزت بالنزاعات بين الزوجين و السبب راجع إلى

---

[1] ابن رشد , المصدر السابق, س1, ص ص 75, 85.

[2] سورة النساء , آية 4 .

[3] البرزلي , **فتاوى البرزلي** , جامع مسائل الأحكام , تح :محمد الحبيب الهيلة , دار الغرب الإسلامي , بيروت, ط1, 2002م , ج2, ص 178.

[4] ابن رشد , المصدر السابق, س 1 , ص 62.

[5] ابن ابي زرع , المصدر السابق, ص 132.

[6] ابن أبي اصبيعة , **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ,تح: نزار رضا , دار مكتبة الحياة , بيروت , (د,ط), (د,س,ن),ج2, ص 111.

[7] الونشريسي , المصدر السابق, ج3, ص 129.

[8] ابن رشد , المصدر السابق, س 2 , ص 281.

[9] القاضي عياض : هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصيبي استقر أجداده في القديم بالأندلس , جهة بسطة ثم انتقلوا الى فاس و كان لهم استقرار بالقيروان . ينظر : ابي عبد الله محمد , **التعريف بالقاضي عياض** , تح : محمد بن شريفة ,مطبعة فاضلة , المغرب , ط2 , 1982م , ص 2 .

[10] البرزلي , المصدر السابق , ج2 , ص ص 89, 90.

نوعين من المشاكل الأولى فقد كان للمرأة ضلع واسع فيها, و هو ما استدعى نفور المرأة من زوجها أحيانا [1].

و من المشاكل الأخلاقية التي زعزعت كيان بيت الزوجية , هي الخيانة الزوجية و التي كانت مسألة شائعة لدى النساء اللائي تزوجن رجلا متقدما في السن و هذا حسب رواية ابن عبدون[2] . أما النوع الثاني من المشاكل فقد تحمل فيها الزوج المسؤولية , و غالبا ما كانت دوافعها مادية [3], و قد أدت هذه المشاكل أحيانا إلى الطلاق بالثلاثة ,فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره[4] .

الأطعمة و الأشربة :

تنوعت الأطعمة و الأشربة في دولة المرابطين حسب المستوى المادي لأفرادها واقتصر الأمراء منهم في مرحلة تأسيس دولتهم على الضروري من العيش حيث أن الزعيم المرابطي عبد الله بن ياسين كان عيشه من صيد البرية و نحوها[5] , و كان أكل يوسف بن تاشفين مقتصرا على الشعير و لحوم الإبل و ألبانها و لم يعرف عنه في مدة حكمه الإسراف في الطعام بالرغم مما كان عليه من ثراء[6] , لكن و بضم الأندلس للدولة المرابطية انتقل الأمراء و الأثرياء لمرحلة الترف و الغنى الفاحش و كثر لديهم الإقبال والتفنن ,و كذا التنافس على شتى أنواع الأطعمة[7] , و بما أن المرابطين كانوا صحراويين لا يعرفون الحرث ولا الزرع ولا الخبز لذا كان طعامهم لحم الأغنام و لبنها , و كان يقدم للجند لحم مطحون مجفف عليه الشحم المذاب و يأكلونه و يشربون عليه اللبن و يكفيهم هذا طيلة اليوم[8] , و تقدم لهم أيضا وجبة مستحبة عند أهل مدينة نول , و هي شرب

---

[1] البكري , المصدر السابق, ص ص 186, 187.

[2] المصدر السابق, ص ص 45, 47. ينظر : البكري, المصدر السابق, ص 184.

[3] ابن رشد , المصدر السابق, س 1, ص 219.

[4] المازري, **فتاوى المازري**, الدار التونسية للنشر, تح: الطاهر المعمتوري , تونس , (د,ط), 1994م , ص 133.

[5] ابن ابي زرع , المصدر السابق , ص 132.

[6] ابن خلكان , المصدر السابق , مج 5 , ص 477.

[7] جمال أحمد طه ,**الحياة الاجتماعية** , المرجع السابق , ص 187.

[8] مجهول , **الاستبصار** , المصدر السابق, ص 213.

الزبيب المنقوع في الماء[1] , كما ذكر البكري في كتابه المغرب[2] , أنه لإعداد بعض الأطعمة كالحلويات كان يتم الاستعانة بالنساء خاصة السودانيات ,فهن يعرفن بحسن الطبخ كما سلف و ذكرنا .

و تفنن الأمراء في مراعاة كيفية تقديم الأطباق إذ استعملوا مناديل كبيرة أثناء الطعام و كانت أثمن أنواعها تتخذ من رفيع القطن و الكتان , و هذا يشير إلى مدى الرخاء والرفاهية التي عاشوها في تلك الفترة [3].

و بالنسبة للعامة فكانوا لا يعرفون الخبز , لدرجة أن أحدهم قد يموت و لم يرى خبزاً ولا أكله , إلا في حالة إذا مرت قافلة فيطعمونهم الخبز[4] , و مما يؤكد على ندرة الخبز آنذاك أنه كان ضمن الهدايا التي أهداها يوسف بن تاشفين لابن عمه أبي بكر بن عمر حيث أهداه اثني عشر ألف خبزة و سبعمائة مد من الشعير[5] ,و اقتصر شرابهم على لبن الإبل إذ استغنوا به عن الماء و يبقى الرجل منهم شهورا دون أن يشرب الماء , و مع ذلك كانت أجسامهم قوية و متينة[6] .

و يذكر ابن الخطيب أن الذرة من أقوات الفلاحين و المستضعفين , و ان أهل غرناطة يدخرون الفواكه المجففة لأكلها من حين لآخر[7] ,و اعتاد أهل صحراء لمتونة على أكل للحوم بعض الحيات و الزواحف مثل :السلاحف , و التي مثلت جل غذائهم[8]. و عمل أهل سجلماسة على تسمين الكلاب و أكلها[9] ,كما يفعل أهل قفصة[10] ,و قسطيلة[1]

---

[1] فتحي زغروت , **الجيوش الاسلامية و حركة التغيير في دولتي المرابطين و الموحدين** ,دار التوزيع و النشر الإسلامية , مصر , ط1 , 2005م , ص 149.

[2] المصدر السابق , ص 158.

[3] ابن الآبار , **الحلة السيراء** , المصدر السابق , ج 2 , ص 185.

[4] البكري, المصدر السابق, ص 164.

[5] ابن عذارى المراكشي ,المصدر السابق, ج4 , ص 26 .

[6] مجهول , **الاستبصار** , المصدر السابق, ص 213.

[7] ابن الخطيب , **الاحاطة** , المصدر السابق, ج1, ص 143.

[8] البكري , المصدر السابق, ص 171.

[9] نفسه , ص 148.

[10] قفصة: هي مدينة من بلاد الجريد و هي كبيرة و قديمة أزلية ,كان عليها سور ضخم جليل يقال ان الذي بناه شيبان غلام النمرود بن كنعان و كان اسمه منقوشا على باب من ابوابها , و كان لها 4 ابواب , و اهل قفصة يتنافسون في

قسطيلة[1] وكانت معظم المأكولات تهيأ داخل البيوت كالكسكس الذي يخلط بالسمن والقديد والبصل[2] كما شاعت أكلة الثريد باللبن[3] أو باللحم[4] , و أحيانا بالفول و السمن و كذلك المجبنات بالعسل[5].

و كذلك من أصناف الأطعمة الشائعة في العصر المرابطي , العصيدة[6] , و كان عبيد مسوفة العاملون في منجم الملح يتعيشون على ما يجلب إليهم من تمر درعة و سلجماسة إلى جانب لحوم الجمال[7] , و قام بعض المغاربة المرابطون باستعمال الخضروات كالباذنجان , و يتضح ذلك من خلال ما ذكره المقري عن ابن معيوب[8] و الذي يزعم الناس أنه سم ابن باجه في باذنجان [9].

الملابس و الأزياء :

إختلف اللباس المرابطي في نوعيته و ألوانه و حياكته على حسب طبقات المجتمع وتبعا لكل مناسبة و المستوى المادي لكل طبقة , و منه سنذكر أهم الملابس و الأزياء التي إشتهر بها المرابطين .

اللثام : يعد أهم عنصر في لباس المرابطين و قد تضاربت آراء الرحالة و المؤرخين حول أسباب إتخاذه , فقد كشف "ابن حوقل" أن القبائل الصنهاجية كانوا يتلثمون و هم أطفال وينشؤون على ذلك , و يزعمون أن الفم سوءة تستحق الستر كالعورة [10].

المياه كلها و يتبايعون سقيها بأغلى ثمن , كما كانت مدينة قفصة أعظم بلاد افريقية . ينظر : الحميري, المصدر السابق, ص ص 478, 479.

[1] قسطيلة: هي بلاد واسعة و مدن عديدة بها النخل و الزيتون , من مدنها توذر و تقيوس و مدينتها العظمى توزر, و أهلها يستطيبون لحوم الكلاب و يسمنونها في بساتينهم و يطعمونها التمر و يأكلونها . ينظر : نفسه, ص 480 .

[2] بوتشيش, **المغرب و الأندلس**, مرجع سابق, ص 71.

[3] التادلي , المصدر السابق, ص 368.

[4] نفسه , ص 290.

[5] نفسه , ص 103.

[6] نفسه, ص 251.

[7] سعد زغلول عبد الحميد , **تاريخ المغرب العربي**, دار المعارف , الاسكندرية , (د,ط), 1990م , ج3 , ص 516.

[8] ابن معيوب كان من خدام ابي العلاء بن زهر . ينظر : المقري , **نفح الطيب ,** المصدر السابق, ج 4 , ص 12.

[9] نفسه , ص 13.

[10] ابن حوقل , المصدر السابق, ص 99.

الغفائر القرمزية :و التي كان يلبسها الرجال و النساء خاصة يوم الجمعة و العيدين[1].

العمامة :التي كانت كزي لتعبير عن علوا المرتبة و الشرف أي أنه لا يرخيها إلا العالم [2].[2]

البرنس: لقد تعددت ألوان البرنس في العصر المرابطي بين الأبيض والأسود و الأحمر[3] فقد زينت البرانس في المغرب و الأندلس بزخافة و أطرزه كاللوزة مصنوعة من الذهب و مرصعة بالجوهر والياقوت [4].

النعال : تكون جلدية تتخذ أساس من فراش جلدي أو نحوه يوضع فوق القدم ,و يشد إليها بواسطة شريطين من الجلد يمر أحدهما وسط الرجل و الآخر بين الأصبع الأكبر و الذي يليه[5] , و كان في العادة يلجأ صانعي النعال إلى أساليب غش عديدة , و ذلك بتغليظ حواشي النعال قبل خرزه ,ليظهر غليظا في رأى العين و ليحسن مظهره[6].هذا و بالإضافة بالإضافة إلى الخف[7] , و القرق[8] و البلغة[9] و التي تعتبر أنواعا من النعال .

---

[1] عيسى بن الذيب , **المغرب و الاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية 480هـ,540هـ /1056م /1056م , 1145م** , رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط , جامعة الجزائر, 2008م /2009م, ص 224.

[2] ابن غازي , المصدر السابق, ص 6.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش , المرجع السابق, ص 320.

[4] المقري,**نفح الطيب**, المصدر السابق, ج1, ص 293.

[5] عيسى بن الذيب , المرجع السابق, ص 232.

[6] ابن عبد الرؤوف , **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب** , تح: ليفي بروفنصال , مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية , القاهرة ,(د,ط), 1955م , ص 103.

[7] الخف: و لعل أكثرها رواجا الخفاف الصرارة كان النساء يستعملنها عمدا فيلبسنها و يمشين في الأسواق و مجامع الناس , و ربما كان الرجل غافلا فيسمع صرير ذلك الخف فيرفع رأسه , و لهذا نهى الخرازون عن عملها كما منع النساء من لبسها.ينظر: الونشريسي , المصدر السابق , ج6 , ص 420.

[8] القرق: و هو نوع من النعال , انتشرت صناعة الأقراق في مدينة فاس . ينظر : ابن القطان , المصدر السابق , ص 268.

[9] البلغة : هي عبارة عن نعل مشدود عليه رقعة مشدودة بحبال, كما أن الفقهاء أجازوا المسح على البلغة أثناء الوضوء الوضوء قياسا على الخف بشرط أن تكون لا تحمل نجاسة أو أن تكون من جلد الميتة. ينظر : الونشريسي, المصدر السابق, ج1, ص ص 12 ,13 .

لباس الأعيان و النبلاء : كانوا يرتدون في الشتاء ملابس من قماش الصوف المستورد من الخارج , تتكون من سترة ضيقة جدا لها نصف أكمام توضع فوق القميص , و فوقها عباءة واسعة مخيطة من الأمام , و يغطون كل ذلك ببرنس و يجعلون على رؤوسهم قلنسوة. كما يستكشف من خلال الهدية التي أهداها يوسف بن تاشفين إلى ابن عمه ابي بكر,و التي كانت بعض الأزياء الرفيعة الخاصة بأعيان القبائل و ذوي الوجاهة, و تتمثل في العمائم المقصورة و الثياب السوسية و البرانس ذات اللون الأسود والأحمر و الأكسية البيضاء و المصبوغة[1] .

لباس المتصوفة : و قد غلب عليهم الزهد في الدنيا و أهلها , و كان لباسهم خشن من الصوف . و هذا ما أكده التادلي عندما قال : «أن ابا الحجاج الضرير بمراكش شاهده جميل الصورة يلبس عباءة صوف فكان عالما زاهدا , فقد وفد مرة على السلطان فبعث إليه بجملة من المال , فلم يخرج إلى أغمات من مراكش حتى فرقه على المساكين فقيل له: لو أمسكت منه لنفسك .فقال: لا حاجة لي به , فإن فلانا من إخواني في الله يحرث لي قوتي و يبعث لي أضحية في كل عام, فتصنع امرأتي من صوفها عباءة لي ألبسها»[2]. كما إعتبرت الخرقة أهم قطعة في لباس المتصوفة الفقراء[3] .

لباس الذميين : من خلال حديث الونشريسي يتضح أن أهل الذمة تميزوا عن غيرهم في لباسهم , «حيث كان الزنار من أهم ما لبسه الذميين فكان اللون الأصفر لونهم الخاص بهم و إن لبسوا قلانس فتكون لطافا مقاربة , و يكون وسطها أو في أعلاها رقاع من لبود حمر أو خرق حمر , و يكون أحد خفي نسائهم أسود و الآخر أبيض أو أحمر . فاليهودي كان له رقعة مخيطة على قميصه أو برنسه أو جبته ,كما أن أهل الذمة إعتموا

[1] بوتشيش , **المغرب و الأندلس** , المرجع السابق, ص 83.

[2] التادلي , المصدر السابق, ص 106.

[3] نفسه, ص 181.

بالعمامة»[1] كما تميز أهل الذمة عن المسلمين بالشكالة و كانت من حق الرجال و الجلجل من حق النساء [2].

لباس النسوة : و نظرا لكون المرأة المرابطية قد تمتعت بحرية المظهر فإنها لبست الرقيق من الثياب , مما قد يشف عن جسمها كما وصفهن ابن تومرت ,و كما جاء حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «نساء كاسيات عاريات مميلات مائلات »[3] و عند دخول المهدي لمراكش أمرهن بستر وجوههن[4] , في حين كان بعض النساء يغطين رأسهن بخمار من الحرير أو الكتان و يلبسن الجوارب و الأخفاف في أقدامهن[5]. كما أنهن تزين بالحلي من الذهب والفضة والأحجار الكريمة من ياقوت و زمرد و جوهر[6] .

الاحتفالات و المراسيم :

تعد الأعياد و المراسم ظاهرة اجتماعية عرفها البشر منذ زمن بعيد , منها ما هو إحياء لمناسبات عامة يحتفل بها الناس جميعا ,و منها ما يرتبط بشعائر دينية أو مناسبات اجتماعية , و عليه كانت الاحتفالات لا تنقطع في الأسرة المرابطية على اختلاف فئاتها احتفالات بزواج ,أو ولادة أو ختان أو مأتم[7] , و مما لاشك فيه أن لتلك الاحتفالات دلالات اجتماعية القصد منها الترويح عن النفس , بشكل أو بآخر ,و تنوعت الاحتفالات بين التي كانت تقام في المدن المرابطية باختلاف المناسبات فيحتفل بالمولد النبوي الشريف في الثاني عشر من ربيع الأول من كل سنة , و يعد عيد من أعياد المسلمين و موسما من مواسمهم . و لإبداء الفرحة بمولده يتم إيقاد الشموع و التزين بما

---

[1] الونشريسي, المصدر السابق, ج2 , ص ص 256, 257.

[2] _عمر بن عثمان الجرسيفي, **ثلاث رسائل أندلسية**, تح: ليفي بروفنصال , مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية , القاهرة ,(د,ط), 1955م , ص 112.

[3] محمد بن تومرت , **أعز ما يطلب**, (د,د,ن),(د,م,ن),(د,ط),(د,س,ن),ص 259.

[4] ابن الأثير , المصدر السابق, ج9, ص 196.

[5] حسن الوزان , المصدر السابق, ص 252.

[6] عصمت عبد اللطيف دندش, المرجع السابق, ص 321.

[7] التادلي , المصدر السابق, ص 243.

حسن من الثياب و ركوب فاره الدواب[1] و لإدخال البهجة في وسط الأسرة يتم تحضير مختلف الأطعمة للتوزيعها على الأطفال بما أمكن من الميسور و التصدق بالبعض منها[2], و يحتفل أيضا بالعيدين ,عيد الفطر و عيد الأضحى , كما يحتفل بهما في سائر أنحاء العالم الإسلامي فتوقد الأنوار في جميع المدن وتتعالى أصوات المصلين و التكبير و التهليل و لإظهار فرحة العيد يقدم الناس على لبس الثياب الجديدة التي اشتروها خصيصا لهذه المناسبة ثم يتجملون و يتزينون للظهور في أحسن مظهر[3] , كما يقبلون على شراء الأضاحي [4]. و من المناسبات الدينية المتكررة التي يحتفل بها صلاة الجمعة و شهر رمضان الذي يحظى بمكانة خاصة لدى المرابطين , فكان لقدوم هذا الشهر معنى خاص ,إذ تبدأ الاحتفالات به منذ رؤية الهلال ,فيتم إيقاد النار في تلك الليلة و يظهرونها من قرية إلى أخرى إثباتا للرؤية[5] .

و يحتفل المغاربة بعيد عاشوراء , و لازالت العادة إلى يومنا هذا , و يحتفلون أيضا بقدوم شهر شعبان و بعض الأعياد الموسمية كعيد النيروز, و يسمونه "ينيز" و من عاداتهم في هذا العيد إقبالهم على شراء فواكه معينة[6] .

الاحتفالات الأسرية : و من بين الإحتفالات التي يحتفل بها في عهد المرابطين إحتفال الخطبة و الزواج[7] , و حين يعلن عن يوم العرس أو الزفاف و الذي كانوا عادة ما ينفق فيه ببذخ , و يكون مجالا للمباهاة و الظهور , حيث يستدعي العازفون على آلات الطرب المختلفة من عود و دف و غيره [8], و من المناسبات الأسرية التي يحتفل بها المرابطين أنها إذا رزقت الأسرة بمولود جديد , احتفلت ابتهاجا بقدوم المولود الجديد و تعرف

[1] الونشريسي, المصدر السابق, ج 8, ص 278.
[2] نفسه, ص 279.
[3] ابن القطان , المصدر السابق, ص 93.
[4] عيسى بن الذيب, المرجع السابق, ص 181.
[5] الونشريسي, المصدر السابق, ج 1 , ص 412.
[6] عيسى بن الذيب, المرجع السابق, ص ص 184, 185.
[7] عصمت عبد اللطيف دندش , المرجع السابق, ص 330.
[8] نفسه, ص 58.

بالسابع أو العقيقة[1] , فيتم ذبح الكبش أو أكثر , و كما يحتفل بختان الصبيان و تحتفل الأسر أيضا عند بلوغ الأولاد سن الرشد بارتداء اللثام فيقيمون لذلك إحتفالا كبيرا , و هو نذير باستكمال الفرد لحقوقه المدنية اعتباره عضو عاملا في المجتمع الملثم[2] .

الاحتفالات العامة : تتمثل في العروض العسكرية التي يقيمها المرابطون سواء أكانت استعداد للحملة العسكرية , أو خروج ولي الأمر على رأس جنوده إلى معركة من المعارك[3] , و تتم تلك الاستعراضات برفع الجنود للرايات و الأعلام و البنود مختلفة الألوان مع قرع الطبول[4] .

الموسيقى و الغناء : من طرق ووسائل الترفيه و الترويح عن النفس , الموسيقى و الغناء مع أن فقهاء المرابطين كانوا لا يحبون سماع الأغاني , إلا أن معظم الناس من الخاصة والعامة و منهم بعض العلماء و الفقهاء , كانوا يميلون رغم ذلك إلى سماع الأغاني كلون من ألوان التسلية[5] .

سباق الخيل : يعتبر سباق الخيل من بين أنواع الترفيه المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي فكان له ذكر في الجاهلية و إستمر في الفترة الاسلامية , و عليه فإن المجتمع المرابطي لا يختلف عن غيره من المجتمعات الإسلامية , بحيث أولى خاصته و عامته عناية فائقة بتربية الخيول و تجهيزه بعد خروجهم من الصحراء التي يغلب عليها تربية الإبل فكانت الخيول من ضمن الهدايا التي أهداها يوسف بن تاشفين إلى الأمير أبي بكر بن عمر[6]. وإلى جانب الفروسية كانت هواية الصيد تستهوي المغاربة و الأندلسيين خصوصا و أن طبيعة المنطقتين معروفة بتنوع حيواناتها و طيورها , كالغزلان و الأيل و الأرانب البرية و الشواهين و غيرها من الحيوانات و الطيور[7] .

---

[1] الونشريسي, المصدر السابق, ج 1 , ص 12.

[2] حسن أحمد محمود , المرجع السابق, ص 50.

[3] عبد الواحد المراكشي, **المعجب** , المصدر السابق, ص 94.

[4] ابن الخطيب, **الاحاطة** , المصدر السابق, ج1 , ص 252.

[5] عيسى بن الذيب , المرجع السابق, ص 193.

[6] ابن عذارى المراكشي , المصدر السابق, ج4, ص 26.

[7] المقري, **نفح الطيب** , المصدر السابق, ج 1 , ص 168.

و لم تقتصر وسائل الترويح و التسلية على سباق الخيل و الصيد فحسب بل تعددت إلى ألعاب أخرى "كالشطرنج " و "النرد" و "القرق" [1] و كذا "الأزلام" و قد نهى رجال الحسبة على لعبها لأنها تشغل عن الفرض , و يحرم لعبها أساسا على سبيل القمار [2].

2) القيم السائدة و الأوبئة

القيم السائدة :

نعني بمصطلح القيم تلك القواعد التي واجهت مشاعر الناس , و تصرفاتهم وإختياراتهم وحددت مواقفهم في بعض أمور الحياة و نظمت علاقاتهم بالآخرين [3] فالمجتمع المرابطي الذي تربى على القرآن و السنة تسوده مجموعة من القيم الحسنة و إن كان الصعب الإلمام بكل هذه القيم إلا أننا سنحاول إبراز البعض منها كالكرم والنظافة و الحث على العمل , و الشجاعة و الفروسية و كذلك الإقبال للإستماع إلى الشيوخ .

الكرم : يعد الكرم من السمات السائدة في المجتمع المرابطي و ليس مستبعدا ذلك مرتبط بطبيعة المجتمع الصحراوي الذي يعد عصبة المجتمع المرابطي و هذا ما يوضحه ابن خلدون أن أهل البدو أقرب للخير لأن عمران افريقية و المغرب كله أو أكثره بدويا , أهل خيام و قياطن و ضواغن , و كان العمران في ضواحي الجبال و الحلل المنتجعة في القفار و أطراف الرمال [4], و من هذا المبدأ نجد أن أفراد المجتمع المرابطي دأبوا على الكرم و التسابق على فعله و عليه قد نال المسافرون و الحجاج و عابري السبيل نصيبا من الضيافة للمغتربين القادمين من العالم الإسلامي و إكرامهم و إطعامهم [5] . و كذلك

---

[1] القرق بكسر القاف: لعبة يلعب بها أهل الحجاز , و هو خط مربع في وسطه خط مربع , و في وسطه خط مربع , ثم يخط من كل زاوية من الخط الأول إلى الخط الثالث , و بين كل زاويتين خط , فيصير أربعة و عشرين خط . ينظر: عيسى بن الذيب, المرجع السابق, ص 190.

[2] ابن عبدون , المصدر السابق, ص 53.

[3] بوتشيش, **المغرب و الأندلس** , المرجع السابق , ص 119.

[4] ابن خلدون , **المقدمة** , المصدر السابق, ص 132.

[5] محمد الأمين بلغيث ,**الربط بالمغرب الاسلامي و دورها في عصري المرابطين و الموحدين** , دار ابن حزم , بيروت , , (د،ط), 1426هـ/2005م , ص 150.

نال الضيف الإكرام و الإيثار لدرجة أن إضطر البعض منهم إلى بيع أثاثهم أو رهن بعض الأشياء من أجل إطعام الضيف و هذا حسب التادلي , من أن رجلا باع سريره و أنفقه على ضيوفه , و أن آخر رهن غزل إمرأته في سمن يأتدم به ضيفه[1] , كما إشترى بعضهم أضحية ثم تصدق بها رغم فقره [2].

النظافة : و تعد النظافة من القيم و السلوكات السائدة و المنتشرة بكثرة في المجتمع المرابطي حيث شدد و حرص أفراد المجتمع بمختلف أجناسه على نظافة محيطهم وأجسامهم , و قد أمدتنا المصادر المعاصرة لفترة الدراسة بمعلومات بالغة الأهمية تبين مدى حرص هؤلاء على النظافة فبالنسبة لنظافة المحيط أورد ابن عبدون في رسالته ضمن الفصل الأول المتعلق بالمباني و إصلاح الطرق و السروب و المزايل و إماطة ما فيه ضرر للمسلمين حيث أمر أهل الرباض بحمايتها من طرح الأزبال و القاذورات فيها[3]. كما أمر بإصلاح الأماكن التي تتجمع فيها مياه الطين لما فيها من أذي للناس , حيث كل فرد من أفراد المجتمع على نظافة فناء داره و حمايته مع الحرص على إصلاح القنوات التي تتسرب منها الأوساخ و هذا لقطع الضرر على الناس خصوصا زمن الصيف لما لهذا الفصل من خصوصية في سرعة انتشار الأوبئة[4] .

الحث على العمل : يعتبر العمل و الحرص عليه من القيم التي تمسك بها أفراد المجتمع المرابطي و خصوصا أن القرآن و السنة نبذت الكسل و العجز و حثت على العمل والسعي إليه , و تطبيقا لمبادئ الشريعة الإسلامية نجد أفراد المجتمع المرابطي كانوا يسعون إلى العمل للعيش من أيديهم [5]. و قد أكد المقري[6] على أن الطريقة المتبعة لتسول

---

[1] التادلي , المصدر السابق, ص 96.

[2] نفسه , ص 222.

[3] ابن عبدون , المصدر السابق, ص 37.

[4] ابن عبدون , المصدر السابق, ص 37.

[5] التادلي , المصدر السابق, ص ص 238, 239.

[6] **نفح الطيب** , المصدر السابق , ج 1 , ص 220.

لتسول في الأسواق و الأماكن العامة منبوذة و مذمومة لقوله تعالى : فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[1].

الشجاعة و الفروسية : هي البسالة و الاعتزاز بالسلاح و الخيل و الرجولة و الكبرياء والشجاعة من محاسن الأخلاق و غرائز الكرام و فضلها على الدهاء و الحيلة[2] , كما نعت إبن حوقل قبيلة مسوفة بأن فيهم البسالة و الجرأة و الفروسية[3].

الإقبال على سماع الشيوخ و الفقهاء في الأربطة و الزوايا : حيث يبتعدون على الناس ويتقربون إلى الله و يزهدون و يجاهدون , فالجهاد في سبيل الله من أخص صفات المرابطين[4] , تحقيقا لقوله :« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »[5].

الآفات الاجتماعية :

1/التسول : شهدت دولة المرابطين مجموعة من الآفات الاجتماعية نذكر منها التسول وهذا الأخير الذي انتشر بكثرة في المساجد خصوصا في فترة الأعياد و المناسبات الدينية و أيام الجمعة[6] , و من الأساليب التي كانوا يستخدمونها لكسب عطف الناس أنهم أنهم كانوا ينشدون في الطرقات مقاطع من الأغنيات الشعبية أو الزجل [7], و لعل ما يؤكد يؤكد استخدامهم لمختلف الحيل ذلك للحصول على مبتغاهم [8], و من القرائن الأخرى التي التي تعكس ما حضي به المتسولين من عطف المتصوفة يحيى بن محمد بن عبد الرحمان التادلي , «أمر أحد أصدقائه بالصدقة بجزء من القمح الذي يملكه فلما علم أن

---

[1] سورة الجمعة , الآية 10.

[2] ابن خلدون , **العبر**, المصدر السابق, ج7 , ص 24.

[3] ابن حوقل , المصدر السابق , ص 98.

[4] حمدي عبد المنعم , المرجع السابق , ص 324.

[5] سورة آل عمران , آية 200.

[6] ابن عبدون , المصدر السابق, ص 24.

[7] بوتشيش, **مباحث** , المرجع السابق, ص 189.

[8] الحميدي , المصدر السابق, ص 219.

الناس قد إشتد بهم الحال أمر بالتصدق بجميعه و لم يبقى منه شيء له و كان جوابه أن من وثق عند ربه لا يضيع عنده و من شدة إثارة و إحسانه للفقراء و المساكين أنه كان مارا بإحدى الشوارع و خلفه أربع مساكين و في يده أوراق كرنب فأخرج قدرا من السمن و يجعله على ورقة و يدفعها للمساكين حتى لم يبقى منه شيء »[1]. و للقضاء على هذه الظاهرة عمل رجال الحسبة على محاربتهم و معاقبة كل من يلجأ إلى تلك الظاهرة خاصة في المساجد[2] , و لم تقتصر محاربة تلك الظاهرة على أعوان الدولة فحسب بل تعدته لتشمل كافة أفراد المجتمع[3] .

2/البغاء "الدعارة " :لم تقتصر عناصر الفساد في المغرب على الأشرار و اللصوص وقطاع الطرق , بل شملت أيضا الفاسقين و مرتكبي الرذيلة و يذكر الونشريسي : «إمرأة من أهل القيروان تدعى حكمة كانت تجمع بين الرجال و النساء فبلغ هذا سحنون , و هو من أبرز قضاة المالكية للقيروان و قاضيها فأمر بضربها و سجنها[4] , و من المعروف أن أن المبادئ الأساسية التي قامت عليها دولة المرابطين الحكم بكتاب الله و سنة رسوله ومحاربة كل ما هو مخالف للشرع [5], غير أن نساء المرابطين استولوا على الأحوال وأسندت إليهن الأمور و صارت كل امرأة من أكابر لمتونة و مسوفة مشتملة على كل مفسدة و شرير و قاطع سبيل و صاحب خمر[6] , و هذا الأمر سببه أن المرأة المرابطية كانت تتمتع بقسط وافر من الحرية و هذا ما جعل بن تومرت يقول عند عودته من رحلته أنه وجد اختلاط الرجال بالنساء في عيد الفطر مما دفعه للتفريق بينهم بعصاه [7], و لهذا فقد نظر المعاصرون لهذه الظاهرة الاجتماعية نظرة المنكر و اعتبرها البعض من أهل المغرب و الأندلس خروجا عن التقاليد الدينية و الاجتماعية خاصة و أنها كانت من

---

[1] نفسه , ج 8 , ص 542.

[2] ابن عبدون , المصدر السابق, ص 24.

[3] المقري, **نفح الطيب**, المصدر السابق, مج1 , ص 220.

[4] كمال السيد أبو مصطفى , المرجع السابق , ص 53.

[5] الحموي , المصدر السابق, ج5 , ص 111.

[6] عبد الواحد المراكشي, المصدر السابق, ص 128.

[7] الونشريسي , المصدر السابق, مج 9 , ص 11.

الأمور التي نقمها الموحدين على المرابطين و استقلوها في النيل منهم و تشويه سمعتهم[1] و نخلص مما سبق أن الدولة المرابطية عملت كل ما في وسعها للقضاء على هذه الآفة غير أنها لم تتحكم فيها و عملت على حصرها في أماكن خاصة بها[2] .

3/ السرقة : لقد ظهر في العصر المرابطي فئة اللصوص أو قطاع الطرق و هذا ما أكدته المصادر المعاصرة و ذلك بتنامي ظاهرة السرقة و كثرة قطاع الطرق سواء في المغرب أو في الأندلس , و لقد تبين لنا أن عاصمة المرابطين . مراكش . كانت مأوى للصوص [3] و كانت الفئة الأكثر استهدافا من طرف قطاع الطرق و اللصوص هم كبار الملاك من أصحاب الأجنحة و الأثرياء و أرباب العمل , و ليس معنى هذا أن بقية الفئات الأخرى من عامة الناس لا يتبعهم الأذى[4] , و نظرا لانتشار ظاهرة اللصوصية في في كل من المغرب و الأندلس رصدت لنا المصادر المعاصرة لفترة الدراسة أسماء بعض قطاع الطرق المشهورين سواء في المغرب أو في الأندلس " أبو يعقوب تصولي " من أرض دكالة الذي كان يرهب الناس قبل إعلان توبته, و الراجح أن خطر قطاع الطرق و اللصوصية قد تفاقمت خصوصا في أواخر الدولة المرابطية بعد أن عمت الفوضى و انعدم الأمن في البلاد .

الأمراض و الأوبئة :

لا يمكن أن يخلو عصر من عصور تاريخ البشرية من ظهور الأمراض و الأوبئة والكوارث الطبيعية , و ذلك لأنها لا تعترف بالزمان و لا المكان و لا الأجناس . فإن المجتمع المرابطي كغيره من الأمم التي سبقته عانى و تألم من ويلات تلك الأمراض والأوبئة , لذا سنتطرق لذكر بعض الأمراض و كيفية التصدي لها و معالجتها .

[1] حسن أحمد محمود , المرجع السابق, ص 417.

[2] ابن عبدون , المصدر السابق, ص 50 .

[3] الحموي , المصدر السابق, ج 5 , ص 111.

[4] الونشريسي, المصدر السابق, ج 9 , ص 11.

من أشهر الأمراض التي انتشرت في بلاد المغرب نذكر داء الحميات و الطحال خاصة بين سكان أودغست[1] . كما تسببت أمطار يوليوز في عدة أمراض خصوصا الحمى الوبائية[2] , بالإضافة إلى بعض الأمراض لدى الأطفال كالقدوح و التي تصيب رؤوسهم وكذلك داء الحية الذي كان يتسبب في سقوط الشعر[3] , فقد أدى مرض الخذرالي هلاك عدد هام من الأعلام [4], علاوة على ذلك انتشرت أمراض أخرى كالطاعون و داء الجرب و البرص [5]و الفالجية و الشناج و الصداع و الشقيقة و البرنسام , و الذبحة و الرية والسعال و سدد الكبد و الإسهال و نزلة البرد ,و داء البطن و الرتق , و الرمد و العقم[6] كما شاعت الأمراض النفسية كداء الصدع و الجنون[7] .

نظرا لانتشار العديد من الأمراض و الأوبئة فقد ركزت دولة المرابطين على صناعة الأدوية و العقاقير , و لذلك لوفرة الأعشاب و المواد الطبية في الأندلس , حيث بلغت درجة عظيمة من الجودة [8]. مما أدى إلى بروز العديد من الأطباء الذين قضوا حياتهم في في العلاج و تدريس الطب , و خدمة الأمراء المرابطين نذكر منهم : أبو مروان عبد الملك و أبو العلاء زهر بن أبي مروان , و أبو مروان عبد الملك بن العلاء , و أبوبكر محمد المعروف بالحفيد . و نظرا لتواجد مثل هؤلاء الأطباء فقد عملت دولة المرابطين على إقامة مؤسسات لمداواة المرضى و علاجهم على نفقة الدولة , فقد قصد المرضى الأطباء طلبا للعلاج في عيادات خاصة بهم خصوصا في المدن الكبرى[9] .

إن رواج استعمال العلاج الطبيعي بين عامة الناس و الذي يعتمد أساسا على الأعشاب الطبيعية , لذا حرص ابن عبدون على محاربة بعض العطارين الذين يدعون

---

[1] البكري, المصدر السابق, ص 158.

[2] مارمول, المرجع السابق, ج1 , ص 31.

[3] بوتشيش, **المغرب و الأندلس** , المرجع السابق, ص 102.

[4] الحميدي , المصدر السابق, ص 481.

[5] البرص: داء معروف و هو بياض يقع في كافة أنحاء الجسد . ينظر : ابن منظور , المصدر السابق, ص 258.

[6] مجهول , **الاستبصار** , المصدر السابق, ص 219.

[7] بوتشيش, **المغرب و الاندلس** , المرجع السابق, ص ص 102 , 103.

[8] دندش , المرجع السابق, ص 188.

[9] عيسى بن الذيب , المرجع السابق, ص 209.

الحكمة في مجال التداوي فقال فيهم : لا يبيع الشراب و لا المعجون و لا يركب الدواء إلا الحكيم الماهر , ولا يشتري ذلك من عطار , ولا شرابي فإنهم حرصاء على أخذ الثمن بلا علم فيفسدون الفتوى و يقتلون الأعلاء , لأنهم يركبون أدوية مجهولة مخالفة للعمل [1].

استعمل أهل السوس زيت الهرجان لمعالجة الكلى و البول[2] , كما اعتقدوا أن لحم السلحفاة مفيد في مرض الجذام شريطة أن يتناوله المريض سبعة أيام متوالية و لا يتعدى عمر السلحفاة سبع سنوات [3].

كما لجأ البعض منهم إلى العيون و ماء الحامات لعلاج بعض الأمراض كالفالج والخذر , فقد قصد العديد من أسماء الأعلام الذين حطوا الرحال في مختلف حمات المدن الأندلسية كغرناطة و المرية , بالإضافة إلى العيون التي كانت تستعمل مياهها في تطهير الأبدان[4] , و في ها يذكر الجزنائي «العيون السخنة لها كحكمة خولان[5] , و حمة وشتاتة[6] و حمة أبي يعقوب[7] , فإن فيهن مرتفقا للاستحمام و التداوي »[8]

نظرا لتميز المجتمع المرابطي بروح التصوف فإنه أقبل على العلاج الروحاني من طرف الأولياء و الصلحاء و ذلك لقدرتهم على معالجة ما عجز عليه الأطباء . يروى أن ابي يغزى سمع أن رجلا أصابه العمى فأقعده لمدة عامين لا يبصر شيئا , بعث له أبي يغزى رقعة من برنس و أمره بحرقها بالنار , و الاكتحال برمادها , فعاد له بصره [9].

---

[1] ابن عبدون , المصدر السابق, ص 47.

[2] البكري, المصدر السابق, ص 162.

[3] مارمول , المرجع السابق, ج1 , ص 83.

[4] بوتشيش, **المغرب و الاندلس**, المرجع السابق, ص104.

[5] حمة خولان: تعرف بحمة سيدي حرازم , فيها مياه غنية بالغاز الكاربوني حرارتها 35درجة . ينظر : الجزنائي , المصدر السابق, ص 36.

[6] حمة وشتاتة : تقع خلف جبل زالغ غير بعيد عن باب وشتاتة , مياهها دافئة غنية بمادة الكبريت . ينظر: نفسه , ص 36.

[7] حمة أبي يعقوب : حمة تقع في الشمال الغربي من فاس على بعد 15 كلم , تعالج الروماتيزم و الأمراض الجلدية و الزكام الدماغي . ينظر : نفسه, ص 36.

[8] نفسه , ص 36.

[9] عيسى بن الذيب , المرجع السابق, ص 214.

الخـاتـمة

من خلال دراستنا للمجتمع المرابطي لبلاد المغرب الإسلامي استخلصنا ما يلي :

– أن دولة المرابطين مرت بثلاث مراحل في بنائها, بداية بمرحلة الدعوة و التمكين و كانت بقيادة عبد الله بن ياسين, و الثانية مرحلة القوة و الازدهار , بقيادة يوسف بن تاشفين , و أخيرا مرحلة الضعف و السقوط في عهد إسحاق بن علي بن تاشفين, و كان ذلك على يد المهدي بن تومرت .

– ولقد اتضح لنا أيضا أن المجتمع المرابطي متكون من عدة عناصر, و التي كانت أبرزها, البربر الذين يعتبروا الفئة الأكبر في تكوين دولة المرابطين, و العرب الذين يشكلون جزءا من سكان مدينة فاس, بالإضافة إلى وجود الأقليات الأخرى و المتمثلة في العنصر السوداني , و كذلك الصقالبة الروم العاملين كحراس و أول من استخدمهم لهذا الغرض علي بن يوسف بن تاشفين , إضافة إلى الأغزاز ويعود أصلهم إلى بلاد الترك كما أننا لم نستغني عن وجود أهل الذمة المتكونين من يهودا ومسيحيين وارتكز تواجدهم أكثر بمدينة فاس و أغمات إيران و مراكش, وعن المسيحيين فاستخدموا كمرتزقة في الجيش المرابطي.

– و أشرنا إلى طبقات المجتمع المرابطي الجلية في الطبقة الحاكمة و تضم الأمراء و الكتاب الوزراء و أشراف المدن, وطبقة الفقهاء التي ضمت رجال الفقه و القضاة, وكونت علاقة مع المرابطين منذ قيام دولتهم و امتازت علاقتهم بالاحترام و التقدير وكذلك الطبقة العامة التي تمثل التجار و الفلاحين والصناع ومهن أخرى متعددة, كما كان للمرأة دور كبير في تطوير المجتمع المرابطي .

– و تناولنا العادات و التقاليد السائدة في المجتمع المرابطي لبلاد المغرب , المتمثلة في تكوين الأسرة و ما يندرج عنها من زواج و علاقات زوجية والتي تعرضت لمشاكل معيقة لها كالطلاق و النفور, أما بالنسبة للأطعمة والاشربة التي عاش عليها سكان المغرب في عصر المرابطين, تمثلت في لبن الأغنام و لحومها,و صنع المرابطين مأكولات و حلويات خصصت للأعياد والاحتفالات من طرف النساء السودانيات اللواتي اشتهرن بصنع

الحلويات, أما عن لباس المجتمع المرابطي فتنوع من لباس خاص وعام كلباس الرأس و البدن و القدمين, كما اختصت كل طبقة بلباس معين منها لباس خاص بالأعيان و النبلاء و المتصوفين و أخر لأهل الذمة, في حين أعتبر اللثام و الغفائر القرمزية و البرنس و النعال من أشهر ألبسة المجتمع المرابطي.

– كما وجد أهل المغرب مجالات للتسلية و ذلك من خلال الاحتفالات الدينية و الاحتفالات الأسرية المتمثلة في الزواج و ختان الصبيان و احتفالات العامة, كما أقدم المرابطون في الترويح على أنفسهم بسماع الأغاني و اللهو رغم تشدد الفقهاء في ذلك و العمل على محاربة اللهو و المجون كما استمتع المرابطون بسباق الخيل و الصيد.

– سادت في المجتمع المرابطي قيم و قواعد مشتركة أبرزها الكرم و الجود وحسن الضيافة, و اشتهروا بالنظافة و الحث على التعاون بين الفرد و الجماعة و إتقان العمل كما أنهم تميزوا بالفروسية و الشجاعة التي كانت من أهم الأخلاق لديهم.

و ختمنا دراستنا بالآفات الاجتماعية السيئة التي سادت في بلاد المغرب خلال العصر المرابطي و التي منها التسول و السرقة و البغاء, كما انتشرت في تلك الفترة عدة أمراض أوبئة مثل داء الحميات و الطحال وأمراض العيون و مرض الخذام .

ملحق:(1)

مناطق التجمعات اليهودية في المغرب في عصر المرابطين[1]

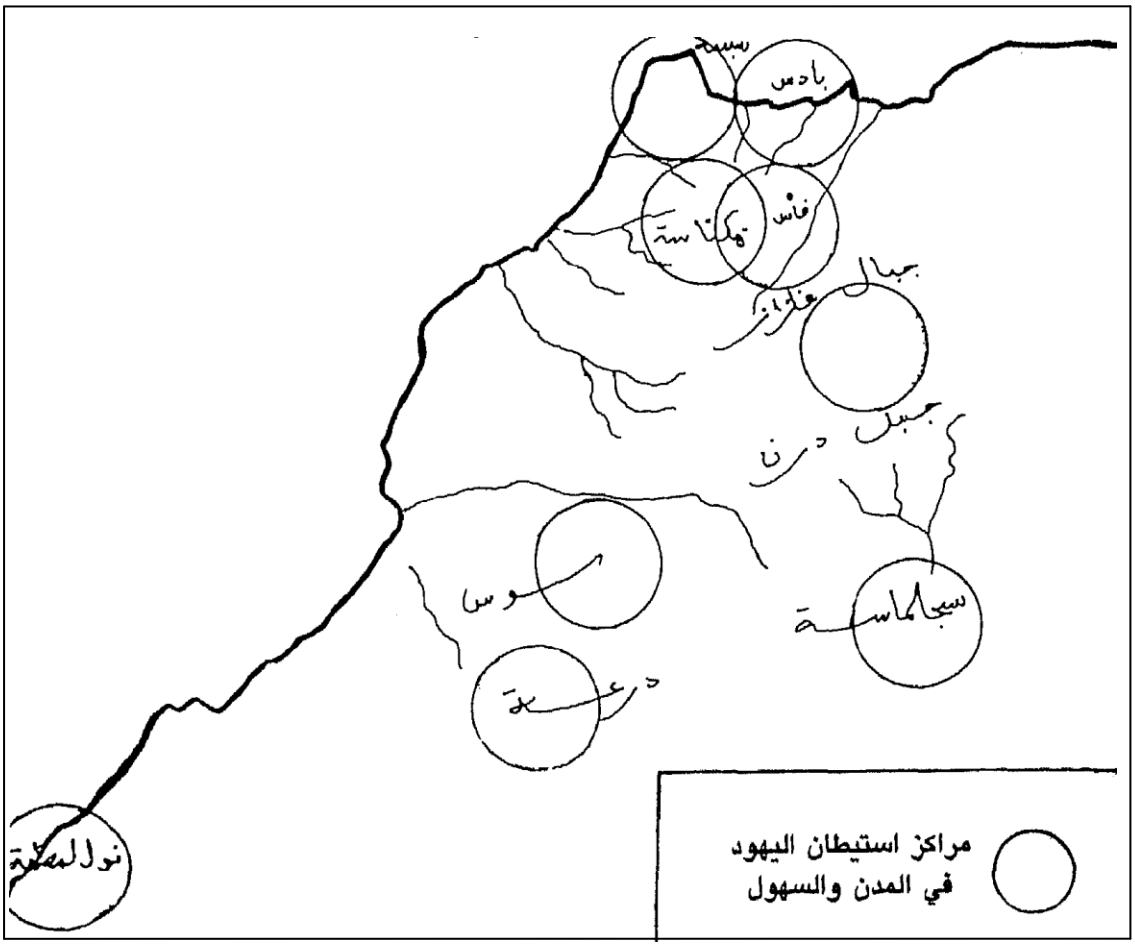

[1] بوتشيش , **مباحث** , المرجع السابق , ص 255.

ملحق:(2)

مراكز إستيطان المسيحيين في المغرب في عصر المرابطين[2]

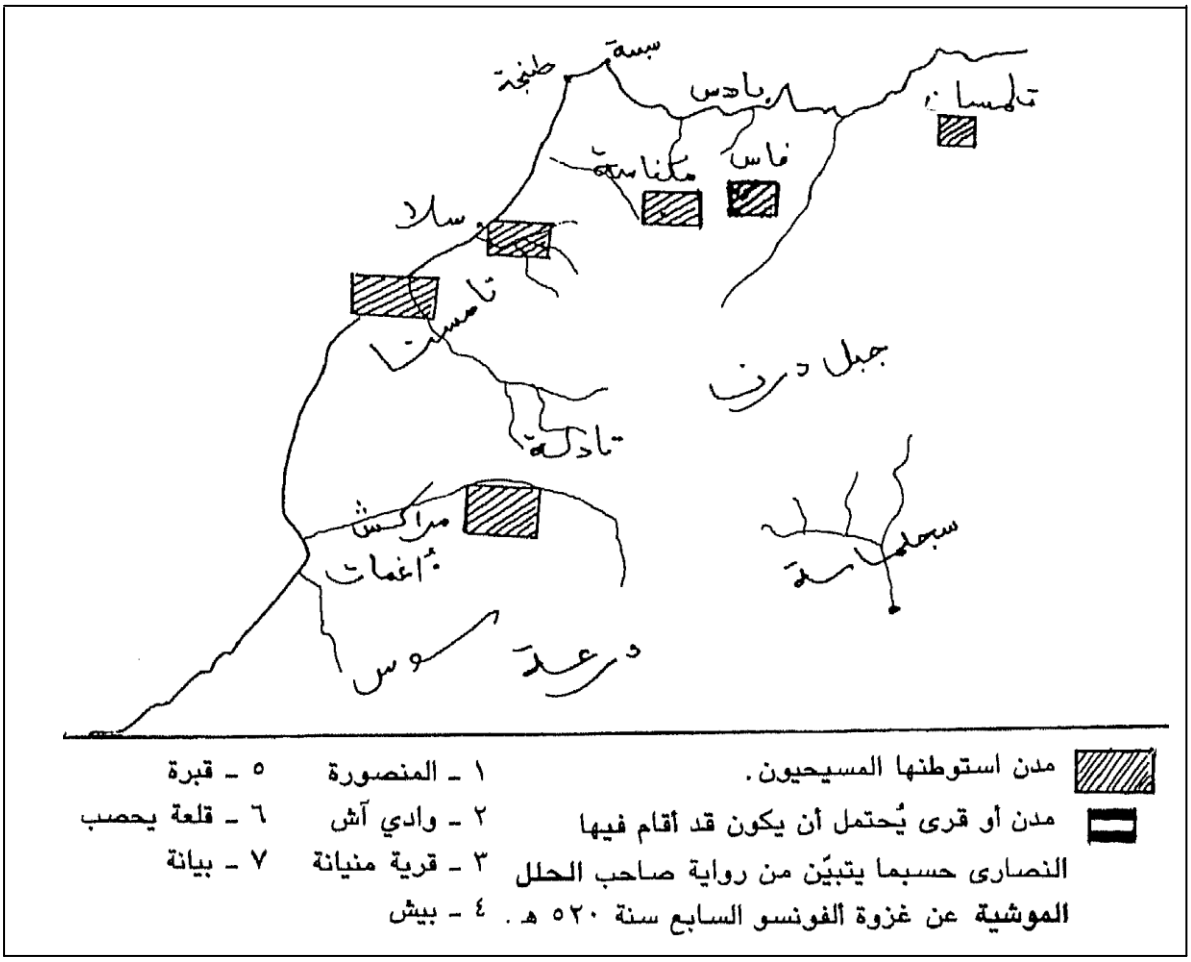

[2] بوتشيش , **مباحث** , المرجع السابق , ص 254.

ملحق :(3)

نماذج من الفقهاء و القضاة الأثرياء في عصر المرابطين[3]

الفقيه	سنة وفاته
عبد الله بن محمد بن جبل الهمذاني	غير محددة
عبد الله بن عبد الله بن عيشون المعافري	٥٧٣ هـ
ابن الرمامة	٥٦٧ هـ
عيسى بن يوسف الأزدي	٥٤٣ هـ
علي بن طويل بن أحمد	٥٦٠ هـ
محمد بن الحسن الكامل	٥٣٩ هـ
محمد بن عبد الله بن حسون الكلبي	٥١٩ هـ
سعيد بن عبد الله اللخمي	كان حياً ٤٩٤ هـ
أبو محمد عبد الله بن عيسى الشبلي	٥٤٨ هـ
محمد بن أصبغ الأزدي	٥٣٦ هـ
سراج بن عبد الملك	٥٠٨ هـ
محمد بن أحمد بن نمارة الحجري	٥٦٣ هـ
عبد الغفور بن اسماعيل بن خلف المكوني	٥٤٠ هـ
محمد بن أحمد بن خلف الغساني	٥٠٨ هـ

[3] بوتشيش , **مباحث** , المرجع السابق , ص 252.

اولا : المصادر :

1-القرآن الكريم .

2-ابن أبي اصبيعة, موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يوسف السعدي الخزرجي,(668هـ/1270م): **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ,تح: نزار رضا , دار مكتبة الحياة , بيروت , (د,ط), (د,س,ن),ج2.

3-ابن أبي دينار, أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني , **المؤنس في أخبار إفريقية** ,(د,د,ن), تونس, ط1, 1286هـ /1870م.

4-ابن أبي زرع ,أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي,(ت,القرن 8هـ/14م): **الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**, دار المنصور , الرباط ,(د ,ط), 1972م.

5-ابن الآبار, ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي, (ت 595هـ/658هـ-1199م/1260م): **أعتاب الكتاب** , المطبعة الهاشمية ,دمشق ,ط1, 1308هـ/1961م.

6-ـــــــ,ـــــــــ ، **الحلة السيراء** ، تح: حسين مؤنس ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط2 ، 1963م .

7-ـــــــ,ـــــــ, **التكملة لكتاب الصلة** ,المطبعة الشرقية ,الجزائر ,(د,ط), 1919م ,ج2.

8-ـــــــــ,ـــــــــ, **المقتضب من كتاب تحفة القادم** , تح: إبراهيم الابياري, دار الكتاب المصري , القاهرة , ط3, 1989م.

9-ابن الأثير, أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد المعروف,(ت 360هـ/1232م): **الكامل في التاريخ** ، تح: مجموعة من العلماء ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3 ،1980م،ج 8.

10- ابن الاحمر, إسماعيل ، **بيوتات فاس الكبرى** ، دار المنصور للطباعة ،الرباط ، (د،ط) ، 1972م.

11- ابن الخطيب , محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد,**الحلل الموشية في أخبار المراكشية**, مطبعة التقدم الإسلامية, تونس,ط1,(د, س,ن).

12- ـــــــــ,ـــــــــ، **إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام (تاريخ اسبانيا الإسلامية)**، تح: ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، (د،ط) ، 1426هـ 2006م.

13- ـــــــــ,ـــــــــ ، **الإحاطة** ، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1397هـ / 1977م، ج4 .

14- ـــــــــ,ـــــــــ, **رقم الحلل في نظم الدول** ,المطبعة العمومية, تونس,(د,ط),1316هـ/1899م.

15- ـــــــــ,ـــــــــ,**تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط** ,القسم الثالث من أعمال الأعلام, تح: محمد مختار العبادي و الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني ,دار الكتاب , الدار البيضاء ,(د ,ط) , 1964م.

16- ابن القطان, المراكشي ابي محمد حسن ابن علي بن محمد بن عبد الملك (منتصف القرن 7هـ/13م) : **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** ,تح: محمود علي مكي ,دار الغرب الإسلامي ,(د,م,ن),ط2, 1990م.

17- ابن بطوطة , محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم , **رحلة ابن بطوطة** ,المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار , المطبعة الأزهرية , مصر ,ط1, 1928م , ج2.

18- ابن تومرت محمد, **أعز ما يطلب**, (د,د,ن),(د,م,ن),(د,ط),(د,س,ن).

19- ابن حزم الأندلسي, ابي محمد علي بن أحمد بن سعيد , **جمهرة الأنساب**,تح :عبد السلام محمد مارون,دار المعارف ,القاهرة,ط 5, 1119 م.

20- ابن حوقل, ابو القاسم النصيبي, (ت 362هـ /978م) : **صورة الأرض** ,دار مكتبة الحياة,(د,م,ط),(د,ط),1979م.

21- ابن خاقان, ابي الفتح محمد بن عبد الله القيسي الاشبيلي,(ت 529هـ/1135م): **مطمح الأنفس و مسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** ,تح :محمد علي شوابكة , دار العمارة , بيروت, ط1 , 1403هـ/1983م.

22- ـــــــــــ,ـــــــــــ, **قلائد العقيان و محاسن الأعيان**, تح:حسين يوسف خريوش ,مكتبة المنار ,الأردن ,ط1, 1409هـ/1989م.

23- ابن خلدون, عبد الرحمان بن محمد, (808هـ/1405م) : **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحاتة،(د,د,ن), بيروت ، (د ,ط), 1981م.

24- ـــــــــــ,ـــــــــــ , **تاريخ ابن خلدون** , دار الفكر , بيروت,(د,ط),2000م , ج6.

25- ـــــــــــ,ـــــــــــ, **المقدمة** , مركز الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية ,القاهرة ,ط1, 2009م.

26- ابن خلكان, أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد,(ت 681هـ/1290م): **وفيات الأعيان و أنباء الزمان** ,تح: إحسان عباس , دار صادر,بيروت, (د ,ط) ,1994م, ج 7 .

27- ابن رشد , أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد الرشد القرطبي المالكي ,(ت 520هـ/1126م): **فتاوى ابن رشد** , تح :المختار بن الطاهر التليلي , دار الغرب الإسلامي , لبنان , ط1, 1987م, س 2.

28- ابن سعيد المغربي ,أبو الحسن علي بن موسى ,(ت 685هـ/1294م-1295م): **المغرب في حلى المغرب** ,تح: شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة ,ط4, 1119هـ ,ج1.

29- ـــــــــــ,ـــــــــــ, **رايات المبرزين و غايات المتميزين** , تح: محمد رضوان الداية, دار هلاس , دمشق , ط1, 1987م .

30- ابن عبد الرؤوف , **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب** , تح: ليفي بروفنصال , مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية , القاهرة ,(د,ط), 1955م.

31- ابن عبد ربه ,شهاب الدين الأندلسي , **العقد الفريد**, تح: محمد عبد القادر شاهين, المكتبة العصرية , بيروت, (د,ط), 2004م, ج 2.

32- ابن عبدون ,**رسالة آداب الحسبة و المحتسب** ,تح :ليفي بروفنصال, مطبعة المعهد الفرنسي لآثار الشرقية , القاهرة (د,ط), 1955م.

33- ابن غازي المكناسي,ابن عبد الله محمد بن احمد بن محمد ,**الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون** ,(د,د,ن), الرباط ,(د,ط), 1371هـ/1952م.

34- أبو العباس, احمد بن خالد الناصري السلاوي، **الاستقصاء في أخبار دولة المغرب الأقصى**، دار الكتاب ،(د,م, ن) , (د ,ط), 1945م.

35- أبو حامد الغزالي , **إحياء علوم الدين** , دار المعرفة , بيروت , (د,ط), (د,س,ن), ج2.

36- التادلي , أبي يعقوب يوسف بن يحيى, (ت 617هـ/1220م) : **التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي** ,تح: أحمد التوفيق , مؤسسة كونزاد أدباور, الرباط , ط 2, 1997م.

37- الإدريسي, ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحسن, (ت 560هـ/1464م): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ,مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة ,(د,ط), 2002م.

38- ــــــــــ,ــــــــــ,**المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق و اختراق الآفاق** , مطبعة برليل, مدينة لبدن ,(د,ط), 1863م.

39- الاصطخري, أبو القاسم ابراهيم ابن محمد , **المسالك و الممالك**, (د,د,ن),(د,م,ن),(د,ط),(د,س,ن).

40- البرزلي ,أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي, (ت 841هـ/1432م) : **فتاوى البرزلي** , جامع مسائل الأحكام , تح :محمد الحبيب الهيلة , دار الغرب الإسلامي , بيروت, ط1, 2002م , ج2.

41- البكري ,أبو عبيدة الله ,(ت 487هـ/1095م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د, ط), (د , س ,ن).

42- البيذق ,**أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين** ,(د,د,ن),الرباط ,(د,ط),1971م.

43- التلمساني , احمد ابن محمد المقري , **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** ,تح : إحسان عباس , دار صادر , بيروت ,(د,ط), 1988م , ج2.

44- ـــــــــــ,ـــــــــــ ,**أزهار الرياض في أخبار عياض** ,مطبعة جندا , القاهرة ,(د,ط),(د,س,ن),ج 2.

45- الجزنائي, علي , **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس** , تح عبد الوهاب ابن منصور , المطبعة الملكية, الرباط, ط2, 1992م.

46- الحميدي, أبو عبد الله محمد ابن فتوح بن عبد الله ,(ت 488هـ/1095م): **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** , دار المصرية , (د,ط), 1966م , ج1.

47- الحميري ,محمد بن منعم الصنهاجي, (ت في منتصف القرن 8هـ/14م) : **الروض المعطار في خبر الأقطار**, تر:إحسان عباس , مكتبة لبنان , بيروت, ط2 , 1984م

48- ـــــــــــ,ـــــــــــ, **صفة جزيرة الاندلس** " الروض المعطار في خبر الاقطار " تع: لافي بروفنصال , دار الجيل ,لبنان, ط2 , 1988م .

49- الذهبي , **العبر في خبر من غبر** , (د,د,ن),(دم,ن),(د,ط), (د,س,ن),ج2.

50- الزهري, أبي عبد الله محمد ابن ابي بكر ,**كتاب الجغرافيا** , تح: محمد حاج صادق , مكتبة الثقافة الدينية , بورسعيد ,(د,ط),(د,س,ن).

51- السلفي , أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم , **أخبار و تراجم أندلسية** , تح: إحسان عباس , دار الثقافة , لبنان, ط2, 1979م.

52- الشنتريني أبي الحسن, علي بن بسام ,**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ,تح:إحسان عباس , دار الثقافة , لبنان, (د,ط),1997م , ج1.

53- الجرسيقي , عمر بن عثمان, **ثلاث رسائل أندلسية**, تح: ليفي بروفنصال , مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية , القاهرة ,(د,ط), 1955م .

54- القاضي عياض ,ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض, (ت 544هـ/1449م) : **التعريف بالقاضي عياض** , تح : محمد بن شريفة ,مطبعة فاضلة , المغرب , ط2 , 1982م.

55- ـــــــــــــ, ـــــــــــ, **ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك** , تح : محمد بن تاويت الطنجي ,(د,د,ن) ,المغرب , ط2, 1983م , ج8.

56- القريش النيسابوري, **صحيح مسلم** , إدارة البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد , السعودية ,1980م , ج 2.

57- القلقشندى, أبي العباس أحمد ابن علي , **صبح الأعشى** ,مطبعة الأميرية , القاهرة ,(د ,ط)1333,هـ /1915م ,ج 5.

58- المازري,أبو عبد الله محمد ,(536هـ/1142م): **فتاوى المازري**, الدار التونسية للنشر, تح: الطاهر المعمتوري , تونس , (د,ط), 1994م.

59- المراكشي, أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الملك الأنصاري الأوسي , **الذيل و التكملة** , تح: إحسان عباس , دار الثقافة , بيروت , لبنان , ط1 , 1973م , ج 6.

60- المراكشي ,عبد الواحد, (ت 647هـ/1249م): **وثائق المرابطين و الموحدين** , تح :حسين مؤنس,مكتبة الثقافة الدينية, مصر, ط1, 1997م.

61- ـــــــــــــ, ـــــــــــ, **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،مطبع بريل، لبدن المحروسة، (د,ط),1881م.

62- المراكشي, ابن عذارى ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، تح: بروفنسال و كولان،(د,د,ن) بيروت، (د ,ط), 1980 م، ج4.

63- المكناسي, ابن القاضي احمد (ت 690هـ/1125م) : **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس** , دار المنصور ,الرباط (د,ط), 1973م,ج1.

64- مؤلف مجهول , **الاستبصار في عجائب الأمصار** , تح: سعد زغلول عبد الحميد , دار الشؤون الثقافية, بغداد ,(د,ط), (د, س ,ن).

65- مؤلف مجهول , **مفاخر البربر** , تح : عبد القادر بوباية , دار ابي رقراق , الرباط , ط1 , 2005م.

66- مؤلف مجهول,**الدولة الصنهاجية" تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرنين 1م إلى 12م**", نقله إلى العربية حمادي الساحلي ,دار الغرب الإسلامي ,لبنان ط1, 1992م,ج1.

67- النويري , شهاب الدين أحمد عبد الوهاب, (ت 733هـ/1333م) : **نهاية الأرب في فنون الأدب** ,تح: مفيد قميحة و حسن نور الدين ,دار الكتب العلمية , بيروت,ط1 , 1424هـ /2004م, ج 24.

68- الونشريسي, أبي العباس أحمد بن يحيى, (ت 914هـ/1509م): **المعيار المعرب و الجامع المعرب** , وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للملكة المغربية , الرباط , (د,ط),1981م , ج 11.

ثانيا : المراجع:

69- بوتشيش إبراهيم القادري , **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين** ,دار الطليعة للنشر و التوزيع ,بيروت,(د,ط), 1997م

70- ــــــــــــ,ــــــــــ,**الإسلام السري في المغرب العربي** ,سينا للنشر ,مصر ,ط1, 1995م

71- ــــــــــــ,ــــــــــ ,**المغرب و الاندلس في عصر المرابطين (المجتمع . الذهنيات . الاولياء)** , دار الطليعة ,بيروت ,ط1, 1993م

72- حركات إبراهيم ,**المغرب عبر التاريخ** , دار السلم ,الدار البيضاء ,(د,ط), 1965م , ج1

73- بدري محمد فهد, **العامة ببغداد في القرن خامس عشر الهجري** , مطبعة الرشاد , بغداد ,(د,ط),1991م

74- جمال احمد طه , **مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين (دراسة سياسية و حضارية)**, دار الوفاء , الإسكندرية (د,ط),2001 م

75- ــــــــــــ,ــــــــــ ,**الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين و الموحدين)**,دار الوفاء,الإسكندرية ,ط1 ,2004 م.

76- حسن إبراهيم حسن , **تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي** ,مكتبة النهضة المصرية , القاهرة ,(د, ط),1411هـ /1991م

77- حسن أحمد محمود , **قيام دولة المرابطين** , دار الفكر العربي , القاهرة , (د,ط), (د,س,ن)

78- حسن علي حسن ,**الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس** ,دار الخانجي, مصر ,ط1, 1980 م

79- مؤنس حسين ,**الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين** ,مكتبة الثقافة الدينية ,(د م ن),(د ط) , 1992م

80- حمدي عبد المنعم محمد حسين ,**التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين** ,دار المعرفة الجامعية ,(د,م,ن),(د,ط),2008م

81- سعد زغلول عبد الحميد , **تاريخ المغرب العربي**, دار المعارف , الاسكندرية , (د,ط), 1990م , ج3

82- عباس سعدون نصر الله ، **دولة المرابطين في المغرب و الأندلس عهد يوسف بن تاشفين** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 1405هـ / 1985م

83- السعدي عبد الرحمان بن ناصر , **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان** ,تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق , دار ابن حزم , بيروت , ط1 , 2003م

84- أحمد موسى عز الدين, **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري**,طبعة بيروت , (د,ط),1983م

85- ــــــــــــ, **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** , دار الشروق , بيروت , ط1, 1403هـ /1983م

86- دندش عصمت عبد اللطيف ,**دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430-515هـ/1038-1121م**ـ ,تح: رسائل ابي بكر العربي ,دار الغرب الإسلامي, الرباط ,ط1, 1988 م

87- الصلابي علي محمد , **فقه التمكين عند دولة المرابطين**, مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع , القاهرة , ط1, 142هـ /2006م

88- عمورة عمار ، **موجز تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 2002م

89- زغروت فتحي ، **الجيوش الإسلامية و حركة التغيير في دولتي المرابطين و الموحدين** ,دار التوزيع و النشر الإسلامية , مصر , ط1 , 2005م

90- كمال السيد أبو مصطفى , **جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى معيار العرب للونشريسي** ,(د,د,ن), الإسكندرية , (د,ط), 1996م.

91- كربخال مارمول , **إفريقيا** , تر: محمد حجي و آخرون, مطبعة المعارف ,المغرب , (د,ط), 1984م , ج1.

92- بلغيث محمد الأمين ,**الربط بالمغرب الاسلامي و دورها في عصري المرابطين و المرحدين** , دار ابن حزم , بيروت , (د,ط), 1426هـ/2005م.

93- بن عميرة محمد, **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي** , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر ,(د,ط), 1984م.

94- السيد محمود ,**تاريخ دولتي الرابطين و الموحدين** , مؤسسة شباب الجامعة ,الإسكندرية , (د ط), 2004م .

95- نصر سلمان , سعاد سطحي , **فتاوى النساء** , دار السلام , (د,م,ط), (د,ط),(د,س,ط).

96- ارسلان شكيب ,**الحلل السندسية في أخبار و الآثار الأندلسية** ,المطبعة الرحمانية ,(د م ن),ط1, 1936م, ج2.

ثالثا: الموسوعات و المعاجم :

97- بن سودة أحمد,**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس** ,دار الأمير للثقافة و العلوم ,بيروت,ط1, ج 2.

98- بن عبد الله عبد العزيز,**الموسوعة المغربية للأعلام البشرية و الحضارية** ,دار الحديث الحسنية ,(د,م,ن),(د,ط),(د,س,ن).

99- الحموي ,شهاب الدين ياقوت (ت 626هـ/1236م) : **معجم البلدان**, دار صادر , بيروت ,(د,ط), (د,س,ن) ,ج 2.

100- اليعقوبي, **كتاب البلدان** , مطبعة ليدن ,(د,م,ن), (د,ط),1891م.

101- ابن منظور , **لسان العرب** , تح: عبد الله علي الكبير , محمد أحمد حسب الله , هاشم الشاذلي , دار المعارف , القاهرة , ط1, 1119م.

رابعا : الرسائل و الأطروحات :

102- عيسى بن الذيب , **المغرب و الاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية 480هـ,540هـ /1056م , 1145م** , رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط , جامعة الجزائر, 2008م /2009م.

فـهـرس المـحـتـويـات

شكر و عرفان

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ

فصل تمهيدي: لمحة تاريخية عن دولة المرابطين

- أصل التسمية 09
- مرحلة الدعوة و التكوين 09
- مرحلة المجد و القوة 11
- مرحلة الضعف و السقوط.....14

الفصل الأول: التركيب العرقي و الطبقي للمجتمع المرابطي

1) عناصر تكوين المجتمع.....

- البربر.....19
- العرب 21
- الأقليات 24
- أهل الذمة 27

2) طبقات المجتمع .....

- الطبقة الحاكمة.....29
- طبقة الفقهاء.....35
- الطبقة العامة.....37
- المرأة 40

الفصل الثاني :الحياة العامة و الأوضاع الصحية

1) العادات و التقاليد .....

ـ تكوين الأسرة 43

ـ الأطعمة و الأشربة 47

ـ الملبس و الأزياء 50

ـ الاحتفالات و المراسم 53

2) القيم السائدة و الأوبئة .....

ـ القيم السائدة 56

ـ الآفات الاجتماعية.....58

ـ الأوبئة و الأمراض.....61

خاتمة.....هـ

ملاحق 66

قائمة المصادر و المراجع.....69

فهرس 80

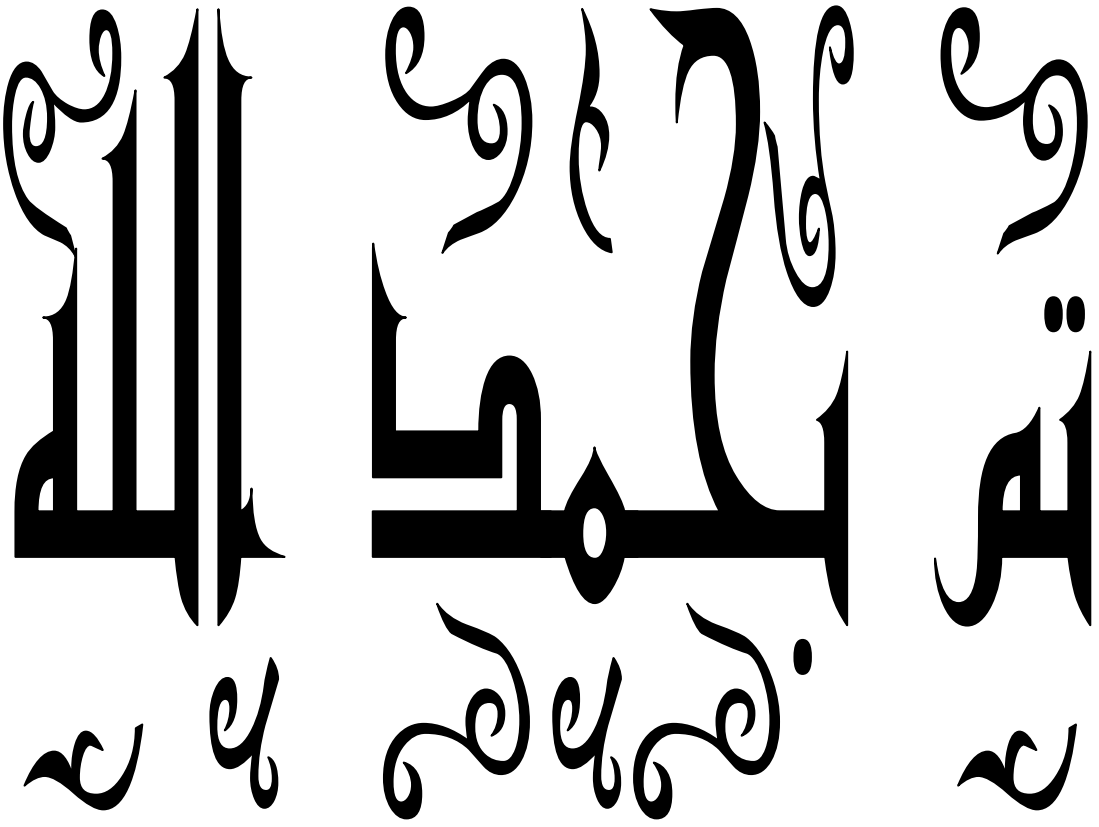
تم بحمد الله